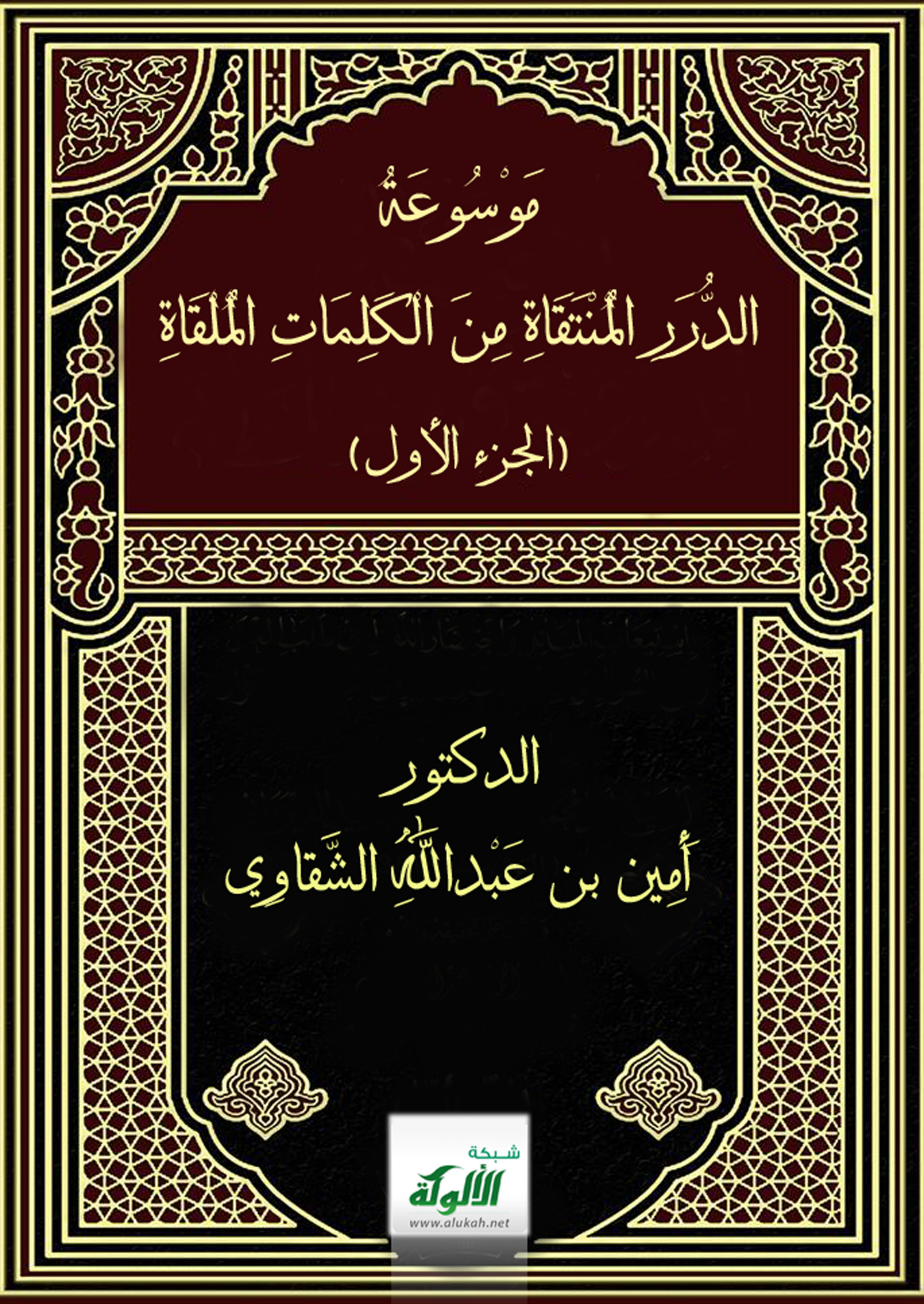

مَوْسُوعَةُ
الدُّرَرِ الْمُنْتَقَاةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُلْقَاةِ
(الجزء الأول)
الدكتور
أَمِين بن عَبْدالله الشَّقاوِي
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمّد وعلى آله وأصحابه والتابعين:

أما بعد: فقد اطّلعت على الكتاب الموسوم بـ«**الدرر المنتقاة، من الكلمات الملقاة**: دروس يومية» إعداد الشيخ الدكتور **أمين بن عبد الله الشقاوي** عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

والشيخ أمين معروف لديّ وهو من الدعاة المعروفين بالعلم والبصيرة وقد سمعتُ عدداً من كلماته التي يلقيها في المساجد.

ولما تصفّحتُ الكتاب وجدتُه منوعاً يشمل موضوعات متعددة في العقيدة والتفسير والحديث والفقه، وفي العلم، والوصايا، والأدعية والأذكار، وآداب الطعام، والمحرمات، وصيانة الأعراض واللباس، والمواعظ والرقائق والفضائل والأخلاق، وقضايا اجتماعية كقضية المرأة وغيرها وتوجيهات عامة وغيرها.

ولا شكّ أن هذه موضوعات شاملة لقضايا متعددة من أمور الدين، الناس بحاجة إليها، فهذه الكلمات مفيدة لعامة الناس، وهي مفيدة للدعاة والخطباء وأئمة المساجد يقرؤونها على الناس دروساً يومية.

وإنني أوصي عموم المسلمين بقراءة هذا الكتاب والاستفادة منه، وأوصي أيضاً أئمة المساجد والخطباء والدعاة بالاستفادة من هذا الكتاب على شكل دروس يومية تقرأ على المصلين. والمؤلف ـ وفقه الله ـ

بذل جهده في اختيار الموضوعات المهمة، ودعمها بالأدلة من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين وأهل العلم المعتبرين، ورجع إلى كتب التفسير وكتب الفقه وكتب الحديث وكتب التاريخ والسِّير، فجاء هذا الكتاب ـ بحمد الله ـ وافياً بالغرض نافعاً يجد فيه الباحث بغيته.

وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب وبكلمات الشيخ أمين التي يلقيها في المساجد، وأن يجعلنا وإياه من الهداة المهتدين، وأن يرزقنا الإخلاص في العمل والصدق في القول، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة إنه جواد كريم.

وصلّى الله وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

١٢/ ٤/ ١٤٢٧هـ

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي



بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم الأخ الدكتور أمين بن عبد الله الشقاوي ـ وفّقه الله ـ.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وبعد:

أشكركم على هديتكم كتاب **(الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة)** وقد تصفّحت سفركم الجميل وألفيته من الكتب النافعة في بابه ومناسب في وقتنا هذا لما اشتمل عليه من موضوعات تهم العامة والخاصة، وتقرب كثيراً من المعاني إلى الأفهام وتصلح حال كثير من الناس بأسلوب لطيف وتأصيل شرعي مستمد من الكتاب والسنّة وأقوال السلف.

وفقكم الله وجعلكم مباركين أينما كنتم

ونفع بعلمكم ورزقنا وإياكم حسن القصد والعمل

وكتب

ناصر بن سليمان العمر

الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب «**الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة**» الذي ألّفه أخونا الشيخ أمين بن عبد الله الشقاوي عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية ـ وفّقه الله ـ، فوجدته كتاباً نافعاً مناسباً لعموم المسلمين، وبخاصة الدعاة والخطباء وأئمة المساجد، فقد ضمَّنه مؤلفه خمسين ومئة درس في موضوعات متعددة في العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، والقضايا الاجتماعية والأسرية، وما يخص المرأة، وبعض القضايا المعاصرة، كما حرص المؤلف على تجنُّب الأحاديث الموضوعة والضعيفة ما أمكن، فنسأل الله تعالى أن يجزل له المثوبة، وصلّى الله وسلم على نبيّنا محمد.

كتبه

سعد بن عبد الله الحميِّد

٧ ربيع الأول ١٤٢٧هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. أما بعد:

فقد استمعت إلى بعض الكلمات والدروس التي كان يلقيها الشيخ: **أمين بن عبد الله الشقاوي**، وكانت هذه الدروس والكلمات مفيدة وقيّمة، فهي جامعة ومختصرة، مع الاعتناء بالأدلة من الكتاب والسنّة، والنقل عن أهل العلم.

وقد قام ـ وفّقه الله ـ بجمع هذه الكلمات والدروس في كتاب أسماه: **(الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة)**، وهي شاملة لكثير من قضايا الشريعة من: توحيد، وعقيدة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وتفسير، وحديث، وغير ذلك من القضايا والمسائل.

فبارك الله فيه ونفع به الإسلام والمسلمين.

وكتبه

عبد الله بن عبد الرحمن آل سعد



ح أمين بن عبد الله الشقاوي، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشقاوي، أمين بن عبد الله

الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة. / أمين بن عبد الله الشقاوي - ط٣..- الرياض، ١٤٢٦هـ

٨٠٨ ص؛ ١٧×٢٤سم.

ردمك: ١ ـ ٧٢٩ ـ ٤٩ ـ ٩٩٦٠

(ثلاثة أجزاء في مجلد واحد)

١ ـ الوعظ والإرشاد أ ـ العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٢٦/٦١٥٤

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٦١٥٤

ردمك: ١ ـ ٧٢٩ ـ ٤٩ ـ ٩٩٦٠

جوّال رقم ٠٥٠٤٤٢٠٥٦٠





الدرر المنتقاة
من
الكلمات الملقاة

(١٥٠) درساً يومياً

للدعاة والخطباء وأئمة المساجد للقراءة على المصلين

إعداد

د. أمين بن عبد الله الشقاوي

عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الجزء الأول




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فقد كُلفتُ من قِبَلِ إدارة شؤون الدعوة والإرشاد بفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض، بإلقاء كلمات وعظية في مساجد مدينة الرياض، وفي أثناء تنقلي بمساجد المدينة أشار عليَّ بعض الفضلاء من أئمة المساجد بكتابة ما يُلقى من هذه الكلمات؛ لكي يستفيد منها أئمة المساجد وطلبة العلم، وعامة الناس.

فاستخرت الله ﷻ، ثم شرعت في كتابتها لعل الله أن ينفع بها.

والجزء الأول من كتاب الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة، جمعتُ فيه ثلاثين كلمة متنوعة، وقد طُبع الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ، ثم بدا لي أن أضيف عليه أربعين كلمة أخرى، فطُبع الكتاب الطبعة الثانية (الجزء الأول والثاني) في مجلد واحد عام ١٤٢٣هـ.

وفي عام ١٤٢٦هـ طُبع الكتاب للمرة الثالثة، بإضافة ثمانين كلمة (الجزء الأول والثاني والثالث) في مجلد واحد، فأصبح المجموع (مائة وخمسون كلمة).

وقد بذلت جهدي ألّا أورد فيها من الأحاديث إلا ما صُحح، والله أسأل أن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

المؤلف









الإخـــلاص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ أعظم الأصول المهمة في دين الإسلام تحقيق الإخلاص لله تعالى في جميع العبادات، قال بعضهم: الإخلاص هو ألا تطلب على عملك شاهداً غير الله تعالى، ولا مجازٍ سواه[1]، والإخلاص هو حقيقة الدِّين، ومفتاح دعوة الرسل عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزمر]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾ [الملك].. قال الفضيل: أحسن عملاً أخلصه وأصوبه، وقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة[2].

وقال سبحانه: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٢/ ١٢٤).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٩٣).





فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ [الشورى].

قال أبو العالية: «وصاهم بالإخلاص في عبادته»، والإخلاص أعظم أعمال القلوب.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «ومن تأمّل الشريعة في مصادرها ومواردها، علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب، وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد من الأعمال التي ميزت بينهما؟ وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح، وأكثر وأدوم، فهي واجبة في كل وقت»[(١)].

والإخلاص شرط لقبول العمل، فإن العمل لا يُقبل إلا بشرطين:

أولاً: أن يكون العمل موافقاً لما شرعه الله في كتابه، أو بينه رسول الله ﷺ؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(٢)].

ثانياً: أن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[(٣)].

ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ٣٣٠) نقلاً عن كتاب الإخلاص والشرك الأصغر ص٥.

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٢٦٧) برقم (٢٦٩٧)، وصحيح مسلم (٣/ ١٣٤٣) برقم (١٧١٨).

(٣) صحيح البخاري (١٣١١) برقم (١)، وصحيح مسلم (٣/ ١٥١٥) برقم (١٩٠٧).

﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

والإِخلاص هو الأساس في قبول الدعاء، قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر].

وفقدان الإِخلاص سبب لرد العمل. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها، قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت؛ لأن يُقال جريء، فقد قيل: ثم أُمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجلٌ تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن، فأُتِي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم، وقرأت القرآن ليُقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجلٌ وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليُقال هو جواد، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه، ثم أُلقي في النار**»[1] ولما بلغ هذا الحديث معاوية بكى بكاءً شديداً، فلما أفاق قال: صدق الله ورسوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[2] [هود].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر،

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٤) برقم (١٩٠٥).

(٢) صحيح ابن حبان (٢/ ١٣٨) رقم (٤٠٨).



والرجل يقاتل ليُرى مكانه فمن في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»(١).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غَزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا شيء له**» فأعادها ثلاث مرات ويقول له رسول الله ﷺ: «**لا شيء له**» ثم قال: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتُغي به وجهُهُ**»(٢).

قال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص: الخلاص من هذين. وفي رواية عنه: والإخلاص أن يعافيك الله منها(٣).

وقيل لسهل التستري: أي شيء أشد على النفس؟ قال: الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب(٤).

وقال سفيان الثوري: ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي إنها تتقلب عليّ.

وقال أحدهم: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء.

وقال بعض السلف: من سلم له من عمره لحظة خالصة لوجه الله، نجا وذلك لعزة الإخلاص، وعسر تنقية القلب من هذه الشوائب؛ فإن الخالص هو الذي لا باعث له إلا طلب القرب من الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣٠٩) برقم (٢٨١٠)، وصحيح مسلم (٣/ ١٥١٢) برقم (١٩٠٤).

(٢) سنن النسائي (٦/ ٢٥) برقم (٣١٤٠).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ٩٥).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٩٥).





السبعة الذين يظلهم الله في ظله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلّق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنِّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»(١).

يجمع الله الخلائق يوم القيامة، الأولين منهم والآخرين ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

في يوم طويل قدره، عظيم هوله، شديد كربه، حذّر الله منه عباده وأمرهم بالاستعداد له، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج].

في ذلك اليوم العظيم تدنو الشمس من الخلق حتى تكون منهم

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٤٠) رقم (١٤٢٣)، وصحيح مسلم (٢/ ٧١٥) برقم (١٠٣١).

قدر ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يُلجمه العرق إلجاماً[(١)].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم**»[(٢)].

في ذلك الموقف العظيم يظل الله في ظله هؤلاء السبعة، فلنتأمل أعمالهم التي أوجبت لهم هذا الجزاء العظيم.

فالأول: الإمام العادل الذي يحكم بين الناس بالحق ولا يتبع الهوى، كما قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص].

ممتثلاً أمر ربه له سبحانه إذْ يقول: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حُكْمِهم وأهليهم، وما وَلُوا**»[(٣)].

فهذا ثواب من عدل في حكمه وأعطى الحق أهله، فانظر إلى جزاء من جار في حكمه وظلم ولم يعدل.

---

(١) معنى حديث أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٩٦) رقم (٢٨٦٤).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٩٧) رقم (٦٥٣٢)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١٩٦) رقم (٢٨٦٣).

(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٨) رقم (١٨٢٧).



قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم].

وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال ﷺ: «**ما من رجل يلي أمر عشرةٍ فما فوق ذلك إلا أتى الله ﷻ مغلولاً يوم القيامة يده إلى عنقه، فكَّهُ بره أو أوبقه إثمه، أولها ملامة وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة**»[1].

وعن معقل بن يسار ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة**»[2].

والثاني: شاب نشأ في عبادة الله، وقد وفقه الله منذ نشأ للأعمال الصالحة، وحببها إليه، وكرَّه إليه الأعمال السيئة وأعانه على تركها، إما بسبب تربية صالحة، أو رفقة طيبة، أو غير ذلك، وقد حفظه مما نشأ عليه كثير من الشباب من اللهو واللعب وإضاعة الصلوات والانهماك في الشهوات والملذات، وقد أثنى الله على هذا النشء المبارك بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

ولما كان الشباب داعياً قوياً للشهوات، كان من أعجب الأمور الشاب الذي يلزم نفسه بالطاعة والاجتهاد فيها، فاستحق بذلك أن يكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله.

لقد علم أنه مسؤول عن شبابه فيم أبلاه، فعمل بوصية نبيه ﷺ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٦٧)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٥٧١٨).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٣٣١) رقم (٧١٥)، وصحيح مسلم (١/ ١٢٥) رقم (١٤٢) واللفظ لمسلم.

التي أوصى بها حيث يقول: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك**»(١).

والثالث: رجل قلبه معلق بالمساجد، فلا يكاد إذا خرج من المسجد أن يرتاح لشيء حتى يعود إليه، لأن المساجد بيوت الله، ومن دخلها فقد حلّ ضيفاً على ربه، فلا قَلْبَ أطيبُ ولا نفسَ أسعدُ من رجلٍ حل ضيفاً على ربه في بيته وتحت رعايته.

وهؤلاء عمّار المساجد على الحقيقة الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة].

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**المسجد بيت كل تقي وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة**»(٢).

وهذه الضيافة تكون في الدنيا بما يحصل في قلوبهم من الاطمئنان والسعادة والراحة، وفي الآخرة بما أعد لهم من الكرامة في الجنة.

---

(١) مستدرك الحاكم (٤/ ٣٤١) رقم (٧٨٤٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٤٤) رقم (١٠٧٧).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ١٧٦)، وقال المنذري في كتابه: الترغيب والترهيب (١/ ٢٩٨)، رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار، وقال إسناده حسن وهو كما قال رحمه الله. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧١٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **«من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له نزله**[١] **في الجنة كلما غدا أو راح»**[٢].

والرابع: رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، لأن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة].

وفي الحديث عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أحب في الله وأبغض في الله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»**[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**[٤].

وهذه إحدى الخصال التي يجد بها العبد حلاوة الإيمان ولذته، فهذان الرجلان لم تجمعهما قرابة ولا رحم ولا مصالح دنيوية، وإنّما جمع بينهما حب الله تعالى حتى فرّق بينهما الموت وهما على ذلك.

فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن لله عباداً**

---

(١) نزله: مكاناً ينزله.

(٢) صحيح البخاري (١/ ٢٠) رقم (٦٦٢)، وصحيح مسلم (١/ ٤٦٣) رقم (٦٦٩).

(٣) سنن أبي داود (٤/ ٢٢٠) برقم (٤٦٨١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٠٣٤) برقم (٥٩٦٥).

(٤) صحيح مسلم (١/ ٧٤) برقم (٥٤).

ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله» فجثى رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده إلى نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله؟! أنعتهم لنا - يعني صفهم لنا - فَسُرَّ وجه رسول الله ﷺ لسؤال الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: **«هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابُّوا في الله وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسهم عليها، فيجعل وجوههم نوراً، وثيابهم نوراً يفزع الناس يوم القيامة، ولا يفزعون؛ وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»**[١].

والخامس: رجل دعته امرأة إلى نفسها، وليست كأي امرأة، بل هي امرأة لها مكانة ومنزلة رفيعة، وقد أعطاها الله من الجمال ما يجعل الفتنة بها أشد ،والتعلق بها أعظم فيا الله كيف ينجو من وقع في مثل ذلك الموقف إلا بإيمان عميق وبصيرة نافذة.

قال القاضي عياض: «وخص ذات المنصب والجمال لكثرة الرغبة فيها، وعسر حصولها، وهي جامعة للمنصب والجمال، لا سيما وهي داعية إلى نفسها طالبة لذلك، قد أغنت عن مشاق التوصل إلى مراودة ونحوها، فالصبر عنها لخوف الله تعالى، وقد دعت إلى نفسها مع جمعها المنصب والجمال من أكمل المراتب، وأعظم الطاعات،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/٣٤٣) وشرح السنة للبغوي (١٣/ ٥٠ - ٥١) برقم (٣٤٦٤)، وقال محققاه شعيب، وزهير: وأخرجه أحمد (٥/ ٣٤١، و٣٤٣) وشهر بن حوشب مختلف فيه وله شاهد بنحوه من حديث ابن عمر. أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٧٠ - ١٧١)، وصححه، وأقره الذهبي وآخر من حديث أبي هريرة عند ابن حبان في صحيحه (٢٥٠٨) وإسناده صحيح.

فرتب الله تعالى عليه أن يظله في ظله. وذات المنصب هي ذات الحسب والنسب الشريف»[١].

قال تعالى في هذا وأمثاله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غارٍ في الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتغيبت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها، فلما قعدت بين رجليها قالت: يا عبد الله اتَّقِ الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، اللهم فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة. ففرج فرجة...** الحديث»[٢].

والسادس: رجل تصدّق بصدقة، وما أكثر المتصدقين، وما أعظم أجورهم عند الله، لكن الذي تميز به هذا المتصدق ونال به هذا الأجر العظيم ـ وهو إظلال الله له ـ، إخلاصه في صدقته، فقد بلغ به الإخلاص حتى كاد أن يخفيها عن نفسه لو استطاع. وقد مدح الله المتصدقين، فقال: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ ثم خص المسرّين فقال: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٢٢).

(٢) قطعة من حديث في صحيح البخاري (٢/ ١١٧) برقم (٢٢١٥)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١٠) برقم (٢٧٤٣).

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«صدقة السر تطفئ غضب الرب»**(١).

أما السابع: فرجل امتلأ قلبه بمحبة الله وخشيته وتعظيمه، فذكر الله بمكان خالٍ لا يراه إلا هو، ذكر عظمته وفضله عليه ورحمته فدمعت عيناه شوقاً إليه، وفي هذا وأمثاله يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨٣﴾ [المائدة].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: **«عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»**(٢).

وقد كان النبي ﷺ كثير البكاء من خشية الله وكذلك الصالحون من قبل ومن بعد، وقد توعّد الله أصحاب القلوب القاسية بأشدّ الوعيد، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) المعجم الصغير للطبراني (٢/ ٩٥)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧٥٩).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ١٧٥) برقم (١٦٣٩)، وقال: حديث ابن عباس حديث حسن غريب، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٧٥٦) برقم (٤١١٣).



التوفيـــق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ توفيق الله ﷻ لا غنى للعبد عنه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١)﴾ [النور].

فمن وفقه الله لتزكية نفسه فقد أفلح وفاز، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤)﴾ [الأعلى] وأعلى مراتب توفيق الله لعبده أن يحبب إليه الإيمان والطاعة، ويُكرِّه إليه الكفر والمعصية، وهي المرتبة التي نالها أصحاب النبي ﷺ، وامتن الله بها عليهم في قوله تعالى:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧)﴾ [الحجرات].

قال ابن القيم رحمه الله: «يخاطب الله جل وعلا عباده المؤمنين، فيقول: لولا توفيقي لكم لما أذعنت نفوسكم للإيمان، فلم يكن الإيمان بمشورتكم وتوفيق أنفسكم، ولكني حببته إليكم وزينته في قلوبكم، وكرهت إليكم ضده الكفر والفسوق»[١].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٤٧).



والتوفيق من الأمور التي لا تُطلب إلّا من الله، إذْ لا يقدر عليه إلّا هو، فمن طلبه من غيره فهو محروم.

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

وهذه الهداية المذكورة في الآية هي التي يسمِّيها العلماء هداية التوفيق، قال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

قال ابن القيم رحمه الله: «أجمع العارفون بالله أن التوفيق هو أن لا يكلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك»(١)

وبهذا جاء التوجيه النبوي الكريم، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت»**(٢).

ومما يغلط فيه كثير من الناس ظنهم أن من رزق مالاً، أو منصباً، أو جاهاً، أو غير ذلك من الأمور الدنيوية، أنّه قد وُفق، والأمر ليس كما ظنوا، فإنّ الدنيا يعطيها الله من يحب ومن لا يحب، وقد ذكر الله هذا عن ذلك الإنسان، وأخبر أن الأمر ليس كما ظن.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ [الفجر].

والصواب أن الموفق هو الذي إذا أُعطي منصباً، أو جاهاً،

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٤٥).

(٢) سنن أبي داود (٤/ ٣٢٤) رقم (٥٠٩٠). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٣٣٨٨).

استعمله في مرضاة ربه، ونصرة دينه، ونفع إخوانه، وإن رُزِقَ مالاً أخذه من حله وصرفه في طاعة ربه، فإن من حكمة الله تعالى أن يبتلي عباده، فالموفق منهم هو الذي إذا أُعطي شكر، والمخذول هو الذي إذا أُعطي طغى وكفر، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق].

وقال الله عن نبيه سليمان: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

وتوفيق الله لعباده يكون على أحوال كثيرة، فمنها أن يعرض الخير على أناس فيردونه حتى ييسر الله له من أراد به الخير من عباده، وقد مكث النبي ﷺ أكثر من عشر سنين يعرض نفسه على القبائل لينصروه، فلم يستجيبوا له حتى وفق الله الأنصار لذلك، فنالوا الشرف العظيم في الدنيا والآخرة.

ومنها أن يوفق الله العبد في آخر حياته لعمل صالح يموت عليه فيختم الله به أعماله.

فعن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم. وخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه بي من النار**» وفي رواية: «**فلما مات، قال: صلوا على صاحبكم**»[1].

ومنها أن يُوفق الله العبد لعمل قليل أجره عند الله كثير، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد، فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسلم، قال: «**أسلم ثم قاتل**» فأسلم ثم قاتل فقتل،

(١) صحيح البخاري (١/ ٤١٦) رقم (١٣٥٦)، وأحمد (٣/ ٢٦٠) والرواية له.



فقال رسول الله ﷺ: «**عمل قليلاً وأُجِرَ كثيراً**»[١].

فمن اتقّى الله تعالى وملأ الإِخلاص قلبه، وعلم الله منه صدق نيته، وأكثر من دعائه، فقد أخذ بمجامع الأسباب الموصلة إلى التوفيق، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح البخاري (٢/ ٣٠٨) برقم (٢٨٠٨)، وصحيح مسلم (٣/ ١٥٠٩) رقم (١٩٠٠).



حسن الخلق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ من أفضل الأعمال التي دعا إليها الشرع ورغّب فيها حسن الخلق، فهو من أعظم مواهب الله لعباده.

قال تعالى عن نبيه محمدٍ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**ما شيء أثقلُ في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء**»[1].

وحسن الخلق يشمل جوانب كثيرة من حياة المسلم، في أقواله وأعماله، وفي عبادته لربه وتعامله مع عباده.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝٥٣﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

قال ابن عباس: «أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب؛ والحلم

(١) سنن الترمذي (٤/ ٣٦٢) برقم (٢٠٠٢) وقال حديث حسن صحيح. وانظر: صحيح الجامع رقم (٥٧٢١) (٥٧٢٦).



عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وأخضع لهم عدوهم»(١).

ومن وصايا النبي الكريم ﷺ للصحابيَيْن الجليلين أبي ذر ومعاذ بن جبل، رضي الله عنهما أنه قال: **«اتقِّ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»**(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: «جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته»(٣) .اهـ. ولا يكتمل إيمان عبد ما لم يوفق للخلق الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً»**(٤).

قال بعض السلف: حسن الخلق قسمان: أحدهما مع الله عز وجل وهو أن تعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذراً، وأن كل ما يأتي من الله يوجب شكراً.

ثانيهما: حسن الخلق مع الناس وجماعه أمران: بذل المعروف قولاً وفعلاً، وكف الأذى قولاً وفعلاً(٥).

فحري بمن تمسك بهذا أن يصل إلى مراتب العاملين، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **«إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة**

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ١٠١).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٣٥٥) رقم (١٩٨٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) الفوائد (٨٤ ـ ٨٥).

(٤) سنن الترمذي (٣/ ٤٦٦) برقم (١١٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) تهذيب السنن لابن القيم شرح سنن أبي داود (١٣/ ١٣٠).



الصائم القائم»(١).

لقد كان النبي ﷺ أعظم الناس خلقاً، فمن أحب أن يهتدي إلى معالي الأخلاق فليقتد بمحمد ﷺ.

عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفّ قط، وما قال لشيءٍ صنعته لم صنعته؟ ولا لشيء تركته لم تركته؟»(٢).

عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة: قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾﴾ للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح بها أعين عُمي وآذان صُمٌّ وقلوب غلف»(٣).

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: حسن الخلق طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى، وأن تحتمل ما يكون من الناس(٤).

والمسلم لابد أن تواجهه في حياته مواقف كثيرة، إن لم يستعمل فيها حسن الخلق فإنه سيفشل في مواجهتها.

---

(١) سنن أبي داود (٤/ ٢٥٢) برقم (٤٧٩٨) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٩١١).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٣٦٨) برقم (٢٠١٥) وأصله في الصحيحين.

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٩٦) برقم (٢١٢٥).

(٤) جامع العلوم والحكم (ص١٦٠).





فمن القواعد العامة في هذا المجال أن لا تسرع بالملامة في حق من أساء إليك، أو قصر في حقك، وأن تعامله بحسن الظن والتماس العذر، وعلى العكس من ذلك أن لا تقول قولاً، ولا تفعل فعلاً قد تحتاج فيما بعد للاعتذار منه، ففي الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إياك وكل أمر يُعْتذر منه**»[(١)].

ومن الأمثلة التي استعمل فيها حسن الخلق فكانت نتائجها حميدة، ما روي أن رجلاً لقي علي بن الحسين فسبه، فثارت إليه العبيد، فقال: مهلاً، ثم أقبل على الرجل فقال: ما سُتر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرجل، فألقى عليه خميصة[(٢)] كانت عليه، وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول ﷺ[(٣)].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) الضياء في المختارة (٦/ ١٨٨) برقم (٢١٩٩) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٦٨٩) برقم (٣٥٤).

(٢) كساء أسود مربع معلم.

(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص٢٣٨).





العجلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فمن الصفات المذمومة التي جاء الشرع بالنهي عنها العجلة.

قال الراغب: «العجلة طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو من مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن، حتى قيل: العجلة من الشيطان»[(١)].

قال تعالى لنبيه محمدٍ ﷺ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة]، وقد كان النبي ﷺ خُلُقه القرآن، يتخلق بأخلاقه ويتأدّب بآدابه، لذلك التزم بهذا التوجيه المبارك، فلم يكن يستعجل؛ بل كان يتأنّى ويصبر، وإلى هذا أرشد أمته؛ فقال ﷺ: «**التأنّي من الله والعجلة من الشيطان**»[(٢)].

وقال الله له أيضاً: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف] فكان ﷺ ـ وهو القدوة المثلى ـ أولى الخلق التزاماً بهذا الأمر.

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن (ص٣٣٤).

(٢) مسند أبي يعلى (٧/ ٢٤٧) برقم (٤٢٥٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٠٤) برقم (١٧٩٥).



فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أحد؟ فقال: «**لقد لقيت من قومك، وكان أشدُّ ما لقيتُ منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فناداني ملك الجبال وسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين**(١). **فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبدُ الله وحده لا يشركُ به شيئاً**»(٢).

أما المسارعة إلى فعل الخيرات والمبادرة إليها، وانتهاز الفرص إذا حانت، فإن ذلك محمود وليس بمذموم.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران].

وقال موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [طه: ٨٤].

لأن العجلة المذمومة القطع في الأمور قبل التفكر والمشاورة والاستخارة، ولهذا قال أبو حاتم البستي رحمه الله: «إن العَجِلَ يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم بعدما يحمد، والعجِلُ تصحبه الندامة، وتعتزله السلامة، وكانت

---

(١) هما جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذي يقابله.

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٤٢٠، ١٤٢١) برقم (١٧٩٥).



العرب تسميها أم الندامات»[١]. اهـ.

قال الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومن الأمثلة على العجلة المذمومة: الاستعجال بالدعاء على الأهل، والمال والولد عند الغضب، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ۝١١﴾ [الإسراء].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أموالكم، ولا تدعوا على أولادكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[٢].

ولعل كثيراً مما نرى من المصائب والأمراض وفساد الأولاد يكون بسبب الدعاء عليهم، وكثير من الناس لايشعر بذلك، فهل من مدكر؟

ومنها: استعجال المرء إجابة دعائه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي**»[٣].

ومنها استعجال بعض المصلين في صلاتهم، فلا يتمون ركوعها ولا سجودها ولايطمئنون فيها، وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً صلى عند النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «**ارجع فصل فإنَّك لم تصل**» ـ ثلاث مرات ـ في كل مرة يقول له ذلك.

ثم قال له: «**إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل**

(١) روضة العقلاء (ص٢٨٨).

(٢) صحيح مسلم (٤/٢٣٠٤) برقم (٣٠٠٩).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٩٥) برقم (٢٧٣٥).



شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، أُوصي أولادي وأهلي وأقاربي وجميع المسلمين بتقوى الله ﷻ، وأُوصيهم بما وصّى به إبراهيم بنيه ويعقوب: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة].

وأُوصي بتسديد ما عليّ من دين ـ إن كان عليه دين ـ، وإن أراد أن يقول: وأن يخرج من مالي ثلثه لفلان أو صدقة جارية، وأولادي القُصّر يكون وليهم فلان، يحفظ لهم حقهم من التركة حتى يبلغوا، ثم يوصي بما أراد من وصايا دينية واجتماعية وأن يكون غسله وتجهيزه وما يتبع ذلك على سنة النبي ﷺ، ثم يختم ذلك بالدعاء لنفسه بالمغفرة والرحمة ودخول الجنان.

وعليه توثيق وصيته بشهادة رجلين عدلين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً..»[١] ـ الحديث.

ومن واقعنا المعاصر نرى كثيراً من الناس يندمون حين لا ينفعهم الندم، بسبب استعجالهم في أمور كان عليهم أن يتأنوا فيها، فمن ذلك أنّه لأقل الأسباب يطلق الرجل زوجته، فتتشتت الأسر، ويضيع الأطفال، وتُهدم البيوت، ويقع من الهم والغم ما الله به عليم، كل ذلك بسبب العجلة فهل من مدكِّر.

ومنها العجلة في قيادة السيارات، وما نسمعه من الحوادث المروعة التي كانت سبباً لإزهاق نفوس كثيرة، وأمراض خطيرة، وعاهات مزمنة، إنما وقع بسبب العجلة.

ومنها أن يستبطئ الإنسان الرزق فيستعجل، فيطلبه من طرق محرمة ووجوه غير مشروعة، فعن أبي أُمامة ﷺ قال: قال ﷺ: **«إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته»**[٢].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) جزء من حديث في صحيح البخاري (١/ ٢٤٧) برقم (٧٥٧)، ومسلم (١/ ٢٩٨) برقم (٣٩٧).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٢٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٤٢٠) برقم (٢٠٨٥).



كتابة الوصية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن من الأمور التي ينبغي تذكير المسلمين بها كتابة الوصية وذلك لما في كتابتها من المصالح الدينية والدنيوية، ولتساهل كثير من الناس بها.

فلو قلت لأحدهم: هل كتبت وصيتك؟ لنظر إليك نظرة تعجب واستغراب، هل هو على فراش الموت حتى يكتب وصيته.

ولم يعتبر بما يشاهده ويسمعه كل يوم من الميتات الفجائية التي تأتي بغتة، وقد أخبر ﷺ أن من عقوباته اخترام النفوس فجأة، فلا تتمكن من الوصية بشيء تريده، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [يس] فكم من ميت مرتهن بدينه. وكم من غني لم ينتفع بماله بعد موته، وكم من حقوق أُضيعت، وأمانات لم تؤد إلى أصحابها، كل ذلك سببه التساهل في كتابه الوصية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«نفس المؤمن معلقة بدَيْنه حتى يقضى عنه»**[(1)].

---

(١) سنن الترمذي (٣/ ٣٩٠) برقم (١٠٧٨، ١٠٧٩)، وقال: هذا حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٦٧٧٩).



البـركـة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّه ينبغي للمسلم أن يسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك له في علمه وعمله، وفي وقته وماله، وفي أهله وأولاده، وفي دنياه وآخرته، وأن يحرص على الأسباب التي تستجلب بها البركة.

قال الراغب: «البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء»(١). اهـ.

فالبركة ما حلت في قليل إلا كثر، ولا كثير إلا نفع، وإن من أعظم ثمار البركة في الأمور كلها استعمالها في طاعة الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

ولما كان النبي ﷺ وأصحابه ﷺ أعظم الناس قياماً بالتقوى ولوازمها، كانت البركة لهم وبهم أعظم وأعم، ولقد هداهم الله تعالى ومن شاء من صالحي العباد إلى ما فيه الخير كله والبركة كلها، وهو هذا الكتاب العظيم الذي أمر الناس بتعلمه وتدبره.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم «٤١».





والوصية سنة النبي ﷺ والأنبياء قبله، فينبغي للمسلم أن يقتدي بهم فيوصي أولاده وقرابته من بعده بتقوى الله ﷻ والتمسك بدينه، ويوصيهم بما وصّى به إبراهيم بنيه ويعقوب، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة].

والوصية على أحوال: واجبة، ومستحبة، ومحرمة.

فتجب على المسلم إذا كانت عليه حقوق لله تعالى، كالنذر والزكاة، والحج، ونحوها. أو عليه ديون للخلق من أموال وغيرها، أو له ديون على الناس لم يعفهم منها.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**ما حق امرئٍ مسلمٍ له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**» قال عبد الله بن عمر: ما مرت عليَّ ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي[(١)].

وتُستحب لمن عنده سعة من المال أن يوصي بشيء منه، يُنفق في أعمال البر، ويكون له صدقة جارية بعد موته، وهذه الوصية لها شرطان:

الأول: أن تكون بالثلث فما دون؛ لقول النبي ﷺ لسعد لما أراد أن يوصي «**الثلث والثلث كثير**»[(٢)].

الثاني: أن تكون لغير وارث، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال

(١) صحيح البخاري (٢/ ٢٨٦) برقم (٢٧٣٨).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٢٨٧)، وصحيح مسلم (٣/ ١٢٥٠) برقم (١٦٢٧).



النبي ﷺ: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث»[(١)].

وتحرم الوصية بما يخالف الشرع، كأن يوصي أهله بالنياحة عليه، أو بقطع رحمه، أو إلحاق الأذى بالمسلمين، أو الانتقام من فلان، أو الإضرار بورثته، وغير ذلك، فمن فعل شيء من ذلك فإنّها لا تصح وصيته ولا تنفذ، قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ [البقرة].

نقل ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عباس وغيره أن الجنف هو الخطأ، ثم قال: وهذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زاد وارثاً بواسطة أو وسيلة، كما إذا أوصى ببيعه الشيء الفلاني محاباةً، أو أوصى لابن بنته ليزيدها، أو نحو ذلك من الوسائل[(٢)].

ومن فوائد الوصية إضافة إلى ما تقدم:

١ ـ الأجر العظيم لمن كتبها جزاء طاعته لله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

٢ ـ الأجر العظيم فيما يوصي به من النصائح والمواعظ لما يُرجى من الانتفاع بها.

٣ ـ إبراء ذمته من المخالفات الشرعية والحقوق المالية وغيرها.

٤ ـ قطع النزاعات المحتملة، وإنهاء الخلافات التي قد تحدث بين ورثته من بعده، وهذا نموذج للوصية:

يقول بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله: هذا ما أوصى به فلان بن فلان وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

---

(١) سنن الترمذي وهو جزء من حديث (٤/ ٤٣٤) برقم (٢١٢١) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٢١٢ ـ ٢١٣) مختصراً.





فعن أبي عثمان قال: قال عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما: جاء أبو بكر بضيف له ـ أو بأضياف له ـ فأمسى عند النبي ﷺ فلما جاء قالت أمي: احتبست عن ضيفك أو أضيافك ـ الليلة، قال: أو ما عشيتهم؟ فقالت: عرضنا عليه ـ أو عليهم فأبوا أو ـ فأبى: فغضب أبو بكر فسبَّ وجدَّع، وحلف لا يطعمه، فاختبأت أنا فقال: يا غنثر، فحلفت المرأة لا تطعمه حتى يطعمه، فحلف الضيف أو الأضياف أن لا يطعمه ـ أو يطعموه ـ حتى يطعمه، فقال أبو بكر: كأن هذه من الشيطان، فدعا بالطعام، فأكل وأكلوا، فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها. فقال: ياأخت بني فراس ما هذا؟ فقالت: وقرة عيني إنها الآن لأكثر قبل أن نأكل، فأكلوا وبعث بها إلى النبي ﷺ فذكر أنه أكل منها(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد توفي النبي ﷺ وما في رفي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال عليَّ فكلته ففني»(٢).

وهناك أسباب كثيرة تُستجلب بها البركة.

منها: تقوى الله جل وعلا، فما اتقى الله عبد في أي أمرٍ من أُموره إلّا بارك الله له فيه بقدر تقواه أو أعظم.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف].

ومنها: الدعاء، ولقد علمنا النبي ﷺ الدعاء بطلب البركة في

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١١٧) برقم (٦١٤١).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٨٢) برقم (٦٤٥١).



أمور كثيرة، فقد علمنا أن ندعو للمتزوج: فنقول بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما بخير[١]، وعلمنا أن ندعو لمن أطعمنا فنقول: اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم[٢]، وعلمنا أن ندعو بالبركة في طعامنا فنقول: اللهم بارك لنا فيه[٣].

وكان ﷺ يؤتى بالأطفال فيدعو لهم بالبركة[٤]، وإذا أتوه بالباكورة من الثمرة دعا فيها بالبركة، فقال: اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمارنا، وفي مُدّنا، وفي صاعنا، بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان[٥].

ومنها أن يأخذ المال بطيب نفس من غير شره ولا إلحاح.

قال النبي ﷺ لحكيم بن حزام رضي الله عنه: «**يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع**»[٦].

ويلحق بهذا إنفاق المال في وجوه البر وإخراج زكاته، وبذل حقوقه بإخلاص وطيب نفس.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

---

(١) سنن الترمذي (٣/ ٤٠٠) برقم (١٠٩١)، وقال: حسن صحيح.

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٦١٦) رقم (٢٠٤٢).

(٣) أبو داود (٣/ ٣٣٩) برقم (٣٧٣٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٣٨١).

(٤) سنن أبي داود (٤/ ٣٢٨) رقم (٥١٠٦).

(٥) انظر: صحيح مسلم (٢/ ١٠٠٠) برقم (١٣٧٣).

(٦) صحيح البخاري (١/ ٤٥٦) برقم (١٤٧٢)، وصحيح مسلم (٢/ ٧١٧).





وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«ما نقصت صدقة من مالٍ»**(١).

وفي حديث قدسي عن أبي هريرة ﷺ يبلغ به النبي ﷺ: قال: **قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك**(٢).

ومنها الصدق في المعاملة من بيع وشراء وتجارة وشراكة وغيرها.

عن حكيم بن حزام ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيَّنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما»**(٣).

ومنها: قضاء الأعمال والتجارات في أول النهار فعن صخر الغامدي ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«اللهم بارك لأمتي في بكورها»**(٤).

قال: فكان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية بعثها أولَ النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان لا يبعث غلمانه إلا من أول النهار، فكثر ماله حتى كان لا يدري أين يضع ماله.

ومنها: اتباع السنة في الطعام والشراب، وفيه أحاديث نشير إلى بعضها، فعن عبد الله بن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«البركة تنزل وسط الطعام، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه»**(٥).

---

(١) صحيح مسلم جزء من حديث (٤/ ٢٠٠١) برقم (٢٥٨٨).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٦٩٠) برقم (٩٩٣).

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٩٢) رقم (٢١١٠)، صحيح مسلم (٣/ ١١٦٤) برقم (١٥٣٢).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٧٨) برقم (١٣٠٠).

(٥) سنن الترمذي (٤/ ٢٦٠) برقم (١٨٠٥).



وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بلعق الأصابع والصحفة، وقال: «**إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة**»[(١)].

وعن وحشي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله: إنا نأكل ولا نشبع؛ قال: «**فلعلكم تأكلون متفرقين**»، قالوا: نعم، قال: «**فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه، يُبارك لكم فيه**»[(٢)].

ومنها: أي من أسباب حصول البركة، استخارة المولى جل وعلا في الأمور كلها، مع الإيمان بأن ما يختاره الله لعبده خير مما يختاره لنفسه في العاجل والآجل؛ وكان النبي ﷺ من شدة حرصه عليها يعلمها أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن؛ فيقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إنِّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علّام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجله، وآجله فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلمُ أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أوقال: عاجله وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به**»[(٣)].

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح مسلم (٣/١٦٠٦) برقم (٢٠٣٤).

(٢) سنن ابن ماجه (٢/١٠٩٣) برقم (٣٢٨٦) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٦٧٤).

(٣) صحيح البخاري (٤/٣٨٢) برقم (٧٣٩٠).






الكلمة الثامنة

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فقد رُوي عنه ﷺ أنه قال: من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

وهذا الحديث ضعيف لم يثبت عن النبي ﷺ بهذا اللفظ، وإن كان مشهوراً عند كثير من الناس، وقد ثبت بلفظ آخر من حديث أبي قتادة وأبي الدهماء قالا: أتينا على رجلٍ من أهل البادية وقلنا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً، قال: سمعته يقول: «**إنك لن تدع شيئاً لله** ﷻ **إلا أبدلك الله به ما هو خير لك منه**»[1].

وهذا الحديث العظيم قد اشتمل على ثلاث جمل.

الأولى قوله: لن تدع شيئاً، وهذا لفظ عام يشمل كل شيء يتركه الإِنسان ابتغاء وجه الله تعالى.

الثانية: قوله لله ﷻ، هذه الجملة بيَّن فيها النبي ﷺ أن الترك لابد أن يكون ابتغاء مرضاة الله لا خوفاً من سلطان، أو حياء من إنسان، أو عدم القدرة على التمكن منه، أو غير ذلك.

الثالثة: قوله ﷺ أبدله الله خيراً منه، هذه الجملة فيها بيان للجزاء

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٦٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩٦) رواه أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح وقال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (١/ ٦٢) وسنده صحيح على شرط مسلم.



الذي يناله من قام بذلك الشرط، وهو تعويض الله للتارك خيراً وأفضل مما ترك، والعوض من الله قد يكون من جنس المتروك، أو من غير جنسه، ومنه الأنس بالله ﷻ ومحبته وطمأنينة القلب وانشراح الصدر، ويكون في الدنيا والآخرة، كما علم الله المؤمن أن يدعو: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾.

قال قتادة السدوسي: لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به إلا مخافة الله ﷻ، إلا أبدله في عاجل الدنيا قبل الآخرة.

وفي حديث أبي هريرة عنه ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: يقول الله: **«إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوا له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة»**[١].

والأمثلة التي تبين عظيم خلف الله تعالى لعباده كثيرة جداً، منها: ما قصه الله تعالى عن نبي الله سليمان عليه السلام في سورة (ص)، وخلاصته: أنه كان محباً للجهاد في سبيل الله، ولذلك كانت عنده خيل كثيرة وكان يحبها حباً شديداً، فاشتغل بها يوماً حتى فاتته صلاة العصر، فغربت الشمس قبل أن يصلي، فأمر بها فردت عليه، فضرب أعناقها وعراقيبها بالسيوف إيثاراً لمحبة الله ﷻ، وقد كان ذلك جائزاً في شريعتهم.

فعوضه الله ﷻ خيراً منها الريح التي تجري بأمره رُخاءً حيث أصاب، تقطع في النهار ما يقطعه غيرها في شهرين.

وإليك الآيات فتدبر. قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ

---

(١) صحيح البخاري (٤/٤٠٤) برقم (٧٥٠١).

إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [ص].

المثال الثاني: النبي ﷺ وأصحابه لما هاجروا تركوا ديارهم وأموالهم لله تعالى، فعوضهم الله بأن جعلهم قادة الدنيا وحكام الأرض وفتح عليهم خزائن كسرى وقيصر، ومكنهم من رقاب الملوك والجبابرة، هذا مع ما يُرجى لهم من نعيم الآخرة، فشكروا، ولم يكفروا، وتواضعوا ولم يتكبروا، وحكموا بالعدل بين الناس، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

وتأمل قصة أحد هؤلاء المهاجرين، وهو صهيب الرومي رضي الله عنه، فعن عكرمة قال: لما خرج صهيب مهاجراً تبعه أهل مكة فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: **«لا تصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعد إلى السيف، فتعلمون أني رجل وقد خلَّفْتُ بمكة قينتين فهما لكم.. ونزلت على النبي ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، فلما رآه النبي ﷺ قال: أبا يحيى ربح البيع، قال: وتلا عليه الآية»**[1].

(١) مستدرك الحاكم (٣/ ٤٥٠) ورقم (١٢٩٨) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وحسنه الشيخ مقبل الوادعي في كتابه الصحيح المسند من =

المثال الثالث: نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام عرضت عليه المغريات في أرقى صورها، فاستعصم فعصمه الله، وترك ذلك لله ﷻ، لأن الله جعله من المُخلَصِين، وأُوذي بسبب ذلك فاختار السجن على ما يدعونه إليه، فصبر واختار ما عند الله فعوضه الله تعالى أحسن العوض، فمَلَّكه على خزائن الأرض، وعلمه تأويل الرؤيا، فنعم المُعْطِي، ونعم المُعْطى، ونعمت العطية.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٣٣ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٤﴾ [يوسف].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [يوسف].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



= أسباب النزول (ص٣٣).





طول الأمل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فلقد ذم الله أقواماً طالت آمالهم فألهتهم عن العمل للدار الآخرة، ففاجأهم الأجل وهم غافلون، فهم يتمنون أن لو مُدّ لهم فيه ليستدركوا ما فات؛ ولكن هيهات هيهات.

قال الله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [الحجر].

وطول الأمل: هو الاستمرار في الحرص على الدنيا ومداومة الانكباب عليها، مع كثرة الإعراض عن الآخرة[1].

ولقد أخبر النبي ﷺ أن كثيراً من الناس طالت آمالهم حتى جاوزت آجالهم.

فعن بريدة رضي الله عنه قال: **«خط النبي ﷺ خطوطاً فقال هذا الأمل، وهذا أَجَلُهُ، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب»**[2] يعني الأجل.

وإن من عجيب أمر ابن آدم أنه كلما اقترب من أجله طال أمله، وزادت رغبته في الدنيا وحرصه عليها، ولا يسلم من هذا إلا من سلمه الله، وهم قليل.

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (١١/ ٤٨٥٧).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٧٦) برقم (٦٤١٨).

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يزال قلبُ الكبير شاباً في اثنتين، في حب الدنيا وطول الأمل»**(١).

فالأمل لا ينفك عنه أكثر الخلق، ولولا الأمل ما تهنى أحد بعيش أبداً، قال الشاعر:

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

قال ابن حجر: وفي الأمل سر لطيف؛ لأنه لولا الأمل ما تهنى أحد بعيش، ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه، وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، فمن سلم من ذلك لم يكلف بإزالته(٢).

فالعاقل من لم يغره طول الأمل، ولم ينسه ما هو فيه من النعيم ما وعد الله به كل حي، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران].

وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**.

«وكان ابن عمر يقول: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»(٣).

زاد الترمذي: «وعُدَّ نفسك من أهل القبور فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً»(٤).

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٧٦) برقم (٦٤٢٠).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٣٧).

(٣) البخاري (٤/ ١٧٦) برقم (٦٤١٦).

(٤) سنن الترمذي (٤/ ٥٦٨) برقم (٢٣٣٣).



قال ابن رجب: وهذا الحديث أصل عظيم في قصر الأمل، وأنه لا ينبغي للمؤمن أن يتخذ هذه الدنيا وطناً ومسكناً، وإنما يكون حاله فيها كأنه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل(١).

ودخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر! أين متاعكم؟ فقال: إن لنا بيتاً نتوجه إليه، فقال: إنه لابد لك من متاع ما دمت هاهنا، قال: إن صاحب البيت لا يدعنا فيه(٢).

عن الحسن لما احتضر سلمان الفارسي ﷺ: بكى وقال: إن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً فتركنا ما عهد إلينا أن يكون بلغه أحدنا من الدنيا كزاد الراكب قال: ثم نظرنا فيما ترك فإذا قيمة ما ترك بضعة وعشرون درهماً أو بضعة وثلاثون درهماً(٣).

فعلى العاقل أن يغتنم أيام حياته، فما يدريه لعله لم يبق له منها إلا يسير.

قال ابن القيم رحمه الله: «ما مضى من الدنيا أحلام، وما بقي منها أماني، والوقت ضائع بينهما»(٤).

ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة، والتسويف بالتوبة، والرغبة في الدنيا، والنسيان للآخرة، والقسوة في القلب، لأن رقته وصفاءه إنما يقع بتذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأهوال يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

ولذلك يقول علي ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع

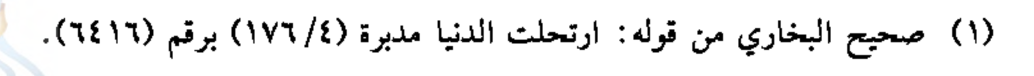
(١) جامع العلوم والحكم (ص٣٧٧).
(٢) جامع العلوم والحكم (ص٣٧٧).
(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٣٨)، وصححه ابن حبان (٢٤٨٠).
(٤) نقلاً عن كتاب نضرة النعيم (١٠/ ٤٨٦٥).



الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق، وأما طول الأمل فإنه ينسي الآخرة، ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»[1].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





(١) صحيح البخاري من قوله: ارتحلت الدنيا مدبرة (٤/ ١٧٦) برقم (٦٤١٦).



فضل القرآن وقراءته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ القرآن كلام الله تعالى، وهو حبله المتين، وصراطه المستقيم، من تمسك به اهتدى، ومن أعرض عنه ضل وهوى، أثنى الله عليه في مواضع كثيرة منه؛ ليبين فضله ويوضِّح للناس مكانته ومنزلته، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزخرف].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت].

فما من باطل إلا وفي القرآن ما يدمغه، ولا شبهة إلا وفيه بيان بطلانها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان].

وقال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء].

سمّاه الله نوراً وجعله للناس شفاءً. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس].

أُعجب به الجن لما سمعوه، فآمنوا به واتبعوه: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝٢﴾ [الجن].

تكفل الله بحفظه وأعجز الخلق أن يأتوا بمثله.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ۝٨٨﴾ [الإسراء].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»(١).

ولهذه الفضائل العظيمة لكتاب الله، أمر الله بتلاوته والعمل به وتدبُّره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ۝٣٠﴾ [فاطر].

وأخبر النبي ﷺ بما لقارئ القرآن من الحسنات.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع**

---

(١) صحيح مسلم (١/٥٥٩) برقم (٨١٧).

(٢) سنن الترمذي (٥/١٧٥) برقم (٢٩١٠) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»[١].

ويوم القيامة تتجلى هذه الفضائل لقارئ القرآن، فيشفع لقارئه ويعلو به في مراتب الجنة على قدر قراءته.

عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»[٢].

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال ﷺ: «**يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها**»[٣].

وإن من عجيب حال الكثيرين منا تقصيرهم في تلاوة كتاب ربهم وتدبره والعمل به، مع علمهم بفضله وأجره.

قال أمير المؤمنين عثمان ﷺ: لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله ﷻ. ولهذا المعنى أشار تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة].

فالآيات بينت حال المؤمنين، وحال المنافقين عند سماع القرآن وتلاوته، فليحذر المسلم أن يكون من ذلك الصنف الخاسر الذي لا يزيده سماع القرآن إلا خساراً.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٣٢١) برقم (٤٩٣٧)، وصحيح مسلم (١/ ٥٥٠) برقم (٧٩٨).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٥٥٣) برقم (٨٠٤).

(٣) سنن الترمذي (٥/ ١٧٧) برقم (٢٩١٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وعلى هذا فينبغي للمسلم ملاحظة هذه الأمور:

أولاً: قراءة القرآن بتدبر وتمعن، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

قال عبد الله بن مسعود: «لا تنثروه كنثر الرمل، ولا تهذوه كهذ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة».

ثانياً: مراجعة الحفظ، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها**»[١].

ثالثاً: الخشوع عند تلاوة القرآن: فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «**اقرأ عليّ**»، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل! فقال النبي ﷺ: «**نعم**»، فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾﴾ قال: «**حسبك الآن**» فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان[٢].

رابعاً: عدم هجر القرآن، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان] والهجر يشمل هجر التلاوة، والتدبر والعمل، والتحاكم إليه، كما قال ابن القيم رحمه الله.

فلا بد من العناية بكلام الله عز وجل حفظاً، وتلاوة، وعملاً، حتى يكون المسلم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (٣/٣٤٨) برقم (٥٠٣٣)، وصحيح مسلم (١/٥٤٥) برقم (٧٩١).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٣٥١) برقم (٥٠٥٠)، ومسلم (١/ ٥٥١) برقم (٨٠٠).



فضل رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن الخالق لجميع المخلوقات جل وعلا قد فضّل بعضها على بعض، واختار منها ما شاء، فخلق الناس واختار منهم الأنبياء، وخلق الأماكن واختار منها المساجد، وخلق الشهور واختار منها رمضان، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص].

وهذا «الشهر» قد خصّه الله ﷻ بخصائص، من أعظمها وأجلها أن الله تعالى أنزل فيه هذا القرآن العظيم هدىً للناس وبينات، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة].

قال بعض أهل العلم: إن الله تبارك وتعالى عقّب بالفاء السببية التي تفيد التعليل؛ ليبين أن سبب اختيار رمضان ليكون شهر الصوم هو إنزال القرآن فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر].

ومن المعلوم أن ليلة القدر في رمضان، فينبغي للمسلم أن يكثر من قراءة القرآن في هذا الشهر المبارك.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان**

أجودُ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرَسُولُ الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة»[١].

ومنها أنه تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا كان أولُ ليلة في شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النيران، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة في رمضان**»[٢].

ومنها أن فيه ليلة خير من ألف شهر، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ [القدر]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه**»[٣].

والمقصود من هذه الخيرية أن العمل الصالح في هذه الليلة أفضل من العمل ألف شهر.

ومنها: استجابة الدعاء فيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن لله في كل يوم وليلة عتقاء من النار** ـ يعني في رمضان ـ **وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة يدعو بها فيستجاب له**»[٤].

---

(١) صحيح البخاري (١/١٦) برقم (٦).
وصحيح مسلم (٤/١٨٠٣) برقم (٢٣٠٨).

(٢) سنن الترمذي (٣/٦٧) برقم (٦٨٢).

(٣) صحيح البخاري (٢/٣١) برقم (١٩٠١).
وصحيح مسلم (١/٥٢٣) برقم (٧٥٩).

(٤) كشف الأستار (١/٤٥٧ ـ ٤٥٨) برقم (٩٦٢) وصححه الألباني في صحيح =

ومنها: أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كل عمل ابن آدم يُضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنّه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك**»[1].

ومنها: فضل الاعتمار فيه: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يُقال لها أُم سنان: ما منعك أن تكوني حججت معنا، قالت: «ناضحان كانا لأبي فلان ـ زوجها ـ حج هو وابنُهُ على أحدهما، وكان الآخر يسقي عليه غلامنا، قال: **فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي**»[2].

ومنها تكفير الخطايا والسيئات، فعن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده قال: «صعد رسول الله ﷺ المنبر فلما رقي عتبة، قال: (آمين) ثم رقي عتبة أُخرى فقال: (آمين)، ثم رقي عتبة ثالثة، فقال: (آمين)، ثم قال: **أتاني جبريل، فقال: يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، قلت: آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله، قلت آمين، فقال: ومن ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله قل آمين، فقلت آمين**»[3].

= الترغيب والترهيب (ص٤١٩).

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣١) برقم (١٩٠٤).
وصحيح مسلم (٢/ ٨٠٧) برقم (١١٥١).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٥٣٩) برقم (١٧٨٢)، ومسلم (٢/ ٩١٧) برقم (١٢٥٦).

(٣) صحيح ابن حبان (٢/ ١٤٠) برقم ٤٠٩.



وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال عليه الصلاة والسلام: **«من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»**(٢).

ومعنى إيماناً واحتساباً في الحديثين السابقين أي مصدقاً بفرضية الصيام، وراغباً في ثوابه، طيبة نفسه بالصيام، غير كاره لصيامه ولا مستثقل لقيامه، وبعض الناس يصوم ويقوم عادة لأنه رأى الناس يفعلون ذلك، وهذا خطأ، فإنّه لا تُنال هذه الأجور العظيمة إلا بإخلاص وابتغاء ثواب الله وجزائه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح البخاري (٢/ ٣١) برقم (١٩٠١).
وصحيح مسلم (١/ ٥٢٣) برقم (٧٥٩).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٦٠) برقم (٢٠٠٩).
وصحيح مسلم (١/ ٥٢٣) برقم (٧٥٩).



ومنها: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فعن أبي هريرة ﷺ قال: أوصاني خليلي بثلاث: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد»(١).

ومنها: صيام الاثنين والخميس، فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **«تُعرض الأعمال على الله يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»**(٢).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح البخاري (١/ ٣٦٤) برقم (١١٧٨).
وصحيح مسلم (١/ ٤٩٩) برقم (٧٢١).

(٢) رواه الترمذي (٣/ ١٢٢) برقم (٧٤٧)، وقال: حديث حسن غريب.





فضل الصيام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن من أفضل الأعمال الصالحة وأجلها عند الله تعالى الصيام، فقد رغّب فيه الشرع وحثّ عليه، وجعله أحد أركان الإسلام العظام، وأخبر جل وعلا أنه لا تستغني عنه الأمم؛ لما فيه من تهذيب الأخلاق، وتطهير النفوس، وحملها على الصبر، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وقال تعالى بعد ما ذكر المسارعين إلى الخيرات من الرجال والنساء: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً»**[١][٢].

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣١٧) برقم (٢٨٤٠)، ومسلم (٢/ ٨٠٨) برقم (١١٥٣).

(٢) سبعين خريفاً أي سبعين سنة.



ومن فضائل الصيام أنه وقاية للعبد من عذاب الله يوم القيامة.

فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إنما الصيام جنة يستجن بها العبد من النار، هو لي وأنا أجزي به»**[1].

ومنها: أنه طريق عظيم إلى الجنة فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة، فقال: **«عليك بالصوم فإنّه لا مثل له»** قال: فكان أبو أمامة لا يُرى في بيته الدخان نهاراً إلا إذا نزل بهم ضيف[2].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن في الجنة باباً يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»**[3].

ومنها: أن الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان»**[4].

ومنها: أن الصائم يوفّى أجره بغير حساب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى**

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/٣٩٦) قال المنذري: في كتابه: «الترغيب والترهيب» (٢/٩): إسناده حسن.

(٢) صحيح ابن حبان (٥/١٧٩ ـ ١٨٠) برقم (٣٤١٦، ٣٤١٧).

(٣) صحيح البخاري (٢/٢٩) برقم (١٨٩٦)، صحيح مسلم (٢/٨٠٨) برقم (١١٥٢).

(٤) مسند الإمام أحمد (٢/١٧٤)، قال المنذري في كتابه: الترغيب والترهيب (٢/١٠): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله محتج بهم في الصحيح. ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع بإسناد حسن.





سبعمائة ضعف. قال الله ﷻ: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك»[١].

ومنها: أنه كفارة لكثير من المخالفات، فمن ذلك أنه كفّارة لحنث اليمين، وقتل الصيد في الإحرام، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥﴾ [المائدة].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**فتنة الرجل في أهله وماله تكفِّرها الصلاة، والصيام، والصدقة**[٢]».

ومنها: أن من صام رمضان وأدّى الفرائض الأخرى كان من الصدِّيقين والشهداء، فعن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: «**أرأيت إن شهدتُ أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأدّيت الزكاة، وصمت رمضان، وقمته فمِمَّن أنا؟ قال: من الصدِّيقين والشهداء**»[٣].

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣١) برقم (١٩٠٤)، وصحيح مسلم (٢/ ٨٠٧) برقم (١١٥١).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٢٩) برقم (١٨٩٥).

(٣) صحيح ابن حبان (٥/ ١٨٤) برقم (٣٤٢٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد =

ومنها أن صيام رمضان يكفِّر الخطايا والسيئات.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم له من ذنبه»**[(١)].

وقد فضل الله بعض الأزمنة على بعض وخصها بمزيد من الفضل فمن ذلك:

صيام ست من شوال، فعن أبي أيوب ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **«من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»**[(٢)].

ومنها: صيام شهر الله المحرم، وخاصة اليوم العاشر، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»**[(٣)].

وعن أبي قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: **«يكفِّر السنة الماضية[(٤)]»**.

ومنها: صيام يوم عرفة، فعن أبي قتادة ﷺ قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة فقال: **«أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده»**[(٥)].

= (١/ ٤٦)، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا شيخي البزار؛ وأرجو أنه إسناد حسن أو صحيح.اهـ.

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣١) برقم (١٩٠١)، وصحيح مسلم (١/ ٥٢٣) برقم (٧٥٩).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٨٢٢) برقم (١١٦٤).

(٣) صحيح مسلم (٢/ ٨٢١) برقم (١١٦٣).

(٤) صحيح مسلم (٢/ ٨٢١) برقم (١١٦٣).

(٥) صحيح مسلم (٢/ ٨١٩) برقم (١١٦٢).





فضل قيام الليل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن من أفضل الأعمال وأجل الطاعات التي رغب فيها الشارع قيام الليل، فهو دأب الصالحين، وتجارة المؤمنين، ففي الليل يخلو المؤمنون بربهم، فيشكون إليه أحوالهم، ويسألونه من فضله، فهم عاكفون على مناجاة ربهم، يرغبون ويتضرعون إلى واهب الخيرات وعظيم العطايا والهبات سبحانه.

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة].

وقد ذكرهم الله تعالى بأحسن الذكر، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات].

قال الحسن: كابدوا الليل، ومدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء، والاستكانة، والاستغفار[١].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ

(١) مختصر قيام الليل للمروزي (ص٩٦).



رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر].

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بقيام الليل، فإنّه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكْفَرَة للسيئات، ومنهاة للإثم**»(١).

وعن أبي مالك الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إنّ في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها أعدّها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام**»(٢).

وعن سهل بن سعد ﷺ؛ قال: «**جاء جبريل إلى النبي ﷺ: فقال يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيامُ الليل، وعزه استغناؤُهُ عن الناس**»(٣).

قال الشاعر يصف قومه وقد كانوا أهل جد واجتهاد في طاعة الله:

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود ... أنين منه تنفرج الضلوع

وقد أمر الله نبيه بقيام الليل وحثه عليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل].

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٥٥٣) برقم (٣٥٤٩)، قال أبو عيسى الترمذي وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ١٧٨) برقم (٣٨٠١).

(٢) صحيح ابن حبان (١/ ٣٦٣) برقم (٥٠٩).

(٣) معجم الطبراني الأوسط (٤/ ٣٠٦) برقم (٤٢٧٨)، وقال المنذري في كتابه: الترغيب والترهيب (١/ ٤٨٥) إسناده حسن.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء].

وكان صلوات الله وسلامه عليه يأخذ بهذا التوجيه الرباني الكريم ويستجيب لأمر ربه، تقول عائشة رضي الله عنها: **«كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنعُ هذا، وقد غُفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، فقال: يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً»**[(١)].

وقال حذيفة رضي الله عنه: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ»[(٢)].

وكان النبي ﷺ يحث أصحابه على قيام الليل ويرغّبهم فيه، فقال في شأن عبد الله بن عمر: **«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»**. قال سالم بن عبد الله بن عمر: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً[(٣)].

وحثّ أُمته على قيام الليل، فقال: **«أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»**[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٥٢) برقم (١١٣٠).
صحيح مسلم (٤/ ٢١٧٢) برقم (٢٨٢٠).
(٢) صحيح مسلم (١/ ٥٣٧) برقم (٧٧٣).
(٣) صحيح البخاري (١/ ٣٥٠) برقم (١١٢١)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٢٧) برقم (٢٤٧٨).
(٤) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه (٢/ ٨٢١) برقم (١١٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتِبَ من القانتين، ومن قام بألف آية كُتِبَ من المقنطرين»[١].

ووقت صلاة الليل من بعد صلاة العشاء إلى أذان الفجر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل مثنى، مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة تُوتر له ما قد صلى»[٢].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف الا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل»[٣].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟»[٤].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لولا ثلاث ما أحببت العيش في هذه الدنيا: الغزو في سبيل الله، ومكابدة الساعات من الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب التمر[٥].

ومن أعظم الأسباب التي تعين على قيام الليل التبكير في النوم،

---

(١) سنن أبي داود (٢/ ٥٧) برقم (١٣٩٨).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٥٣) برقم (١١٣٧).
صحيح مسلم (١/ ٥١٦) برقم (٧٤٩).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٥٢٠) برقم (٧٥٥).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٣٥٦) برقم (١١٤٥)، صحيح مسلم (١/ ٥٢٣).

(٥) مختصر قيام الليل للمروزي (ص٦٢) بمعناه.



فإن السهر آفة العصر، وخاصة إذا كان في غير طاعة الله كما هو حال الكثير من الناس، إما على مشاهدة دش أو تلفاز أو لعب ورق أو مجلس قيل وقال، أو غير ذلك.

ولذلك كان النبي ﷺ يكره النوم قبل العشاء، والحديث بعدها[١].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: وصلاة الليل في رمضان لها فضيلة ومزية على غيرها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٢].

وقيام رمضان شامل للصلاة من أول الليل وآخره، وعلى هذا فالتراويح من قيام رمضان، فينبغي الحرص عليها والاعتناء بها واحتساب الأجر والثواب من الله عليها، وما هي إلا ليال معدودة ينتهزها المؤمن العاقل قبل فواتها».اهـ[٣].

وعلى المسلم أن يحرص على القيام مع الإمام حتى ينصرف، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة**»[٤].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٩٥) برقم (٥٦٨).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٦٠) برقم (٢٠٠٩)، صحيح مسلم (١/ ٥٢٣) رقم (٧٥٩).

(٣) مجالس شهر رمضان (ص١٨).

(٤) جزء من حديث رواه الترمذي في سننه (٣/ ١٦٩). برقم (٨٠٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.







الدعاء ـ آدابه وموانعه ـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن من أجل الطاعات وأعظم العبادات والقربات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه جل وعلا: الدعاء، لما يتضمن من الاعتراف بعظمة الباري وقوته، وغناه وقدرته، ولما فيه من تذلل العبد وانكساره بين يدي خالقه جل وعلا.

وقد أمرنا الله بالدعاء ووعدنا الإجابة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة].

والناس في الدعاء على ثلاثة أحوال: فمنهم من يدعو غير الله وهم المشركون، فإنّهم وإن أخلصوا الدُّعاء في الشدة فإنّ ذلك لا ينفعهم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ٦٥﴾ [العنكبوت] ويشبههم من بعض الوجوه: المسلم الذي يدعو الله في الشدائد والكرب، فإذا جاء الرخاء غفل ونسي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من سره أن يستجيب الله له في الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء**»[1].

(١) سنن الترمذي (٥/ ٤٦٢) برقم (٣٣٨٢) وقال: هذا حديث غريب وصححه =

ومنهم قوم أعطاهم الله من واسع فضله فلم يشكروا؛ بل طغوا واستكبروا، قال الله في هؤلاء: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

ومنهم المؤمنون الذين عرفوا قدر ربهم، وأيقنوا أنه لا سعادة ولا فلاح في الدنيا والآخرة إلا منه.

قال تعالى مثنياً عليهم:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

قال النبي ﷺ مبيناً لأمته فضل الدعاء: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**»(١).

وعن أنس قال: قال النبي ﷺ: «**ألظوا بياذا الجلال والإكرام**»(٢).

فبيّن النبي ﷺ أن الله ﷻ يحب من عباده كثرة الدعاء والإلحاح فيه، قال الشاعر:

لا تسألنّ بُنيَ آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تُحجبُ
الله يغضبُ إن تركت سؤاله ... وبُني آدم حين يُسأل يغضبُ

وهذا شاعر جاهلي يقول في معلقته:

والله ليس له شريك ... علّام ما أخفت القلوب
من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

= الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٢٩٠).

(١) سنن الترمذي (٥/ ٤٥٥) برقم (٣٣٧٠)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ١٣٨).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٥٣٩) برقم (٣٥٢٤)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ١٧٢).

ويجب على العبد أن يراعي في دعائه الأمور التالية:

أولاً: الإخلاص لله في الدعاء. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(١).

وقد قال الله تعالى مبيناً وجوب إخلاص العبادة له: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن].

ثانياً: ألا يستعجل العبد في استجابة الدعاء، فإنّ الله سبحانه أعلم بمصالح عباده، وما من داعٍ إلا ويستجاب له بأن يُعطى سؤله، أو يصرف عنه من الشر مثله، أو يدّخر له في الآخرة كما ثبت بذلك الحديث الصحيح عن النبي ﷺ(٢)، ولذلك نهى النبي ﷺ عن الاستعجال في الدعاء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي**»(٣).

ثالثاً: ألّا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**»(٤).

رابعاً: أن يكون حاضر القلب حال الدعاء، مقبلاً على ربه عند مناجاته في خشوع وسكينة، موقناً بالإجابة.

---

(١) سنن أبي داود (٢/ ٧٦) برقم (١٤٧٩)، وانظر: صحيح الجامع الصغير برقم (٣٤٠١).

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد (٣/ ١٨).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٦١) برقم (٦٣٤٠)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٥) برقم (٢٧٣٥).

(٤) جزء من حديث في صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٦) برقم (٢٧٣٥).



عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه»**[(١)].

خامساً: تقوى الله بفعل الطاعات واجتناب المعاصي، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالمعاصي.

قال الشاعر:

نحن ندعو الإله في كل كرب ... ثم ننساه عند كشف الكروب

كيف نرجو إجابة لدُعاء ... قد سددنا طريقها بالذنوب

سادساً: أن يعلم أن من أعظم موانع استجابة الدُّعاء أكل الحرام، وإن من المحزن أن كثيراً منا لا يتنبه لهذا.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: **«ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمِن الحلال أم من حرام»**[(٢)].

وعلى سبيل المثال ترى البعض يأخذ أموال الناس بالظلم والقوة، وبعضهم بالمكر والحيلة، ومنهم من يبخس العمال حقوقهم، وآخرون يساهمون بأموالهم في البنوك الربوية، أو يتعاطون في أموالهم وتجاراتهم معاملات محرمة أو مشبوهة.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين،**

---

(١) سنن الترمذي (٥/٥١٧ ـ ٥١٨) برقم (٣٤٧٩)، وحسّنه الألباني في الأحاديث الصحيحة برقم (٥٩٤).

(٢) صحيح البخاري (٢/٨٤) برقم (٢٠٨٣).



فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنّى يُستجاب لذلك»[(١)].

وقد ذكر أهل العلم آداب الدعاء، وبينوا ذلك في كتبهم، فينبغي للعبد أن يعرفها ويأخذ بها، فمن ذلك أن يبدأ الدّاعي بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، وأن يعزم المسألة، فلا يقول: اللهم اغفر لي إن شئت، ونحوها، وأن يرفع يديه حال الدعاء مستقبلاً القبلة وأن يكون على طهارة، وأن يكون معترفاً بذنبه ونعمة الله وفضله عليه، ومنها إظهار الافتقار إلى الله تعالى والشكوى إليه، وأن لا يعتدي في الدعاء، وقد بينت هذه الآداب بأحاديث صحيحة عن النبي ﷺ، وأن يتحرى الأوقات الفاضلة التي يستجاب فيها الدعاء كحال السجود، وبين الأذان والإقامة، والدعاء في جوف الليل، وآخر النهار يوم الجمعة، وعند نزول المطر، وإفطار الصائم، وليلة القدر، ويوم عرفة، ودبر الصلوات المكتوبات، وعند النداء للصلوات المكتوبات، وعند إقامة الصلاة، وعند زحف الصفوف في سبيل الله، وعند الاستيقاظ من النوم ليلاً والدعاء بالمأثور، وقد ثبتت هذه المواضع بأحاديث صحيحة عن النبي ﷺ.

وقد جاء عن النبي ﷺ الإخبار عمن يستجاب دعاؤهم، فمنهم دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب، ودعوة الوالد، والمسافر، والصائم، والمظلوم، والإمام العادل، ودعوة الولد الصالح، ودعوة المستيقظ من النوم إذا دعا بالمأثور وغيرهم.

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٧٣) برقم (١٠١٥).



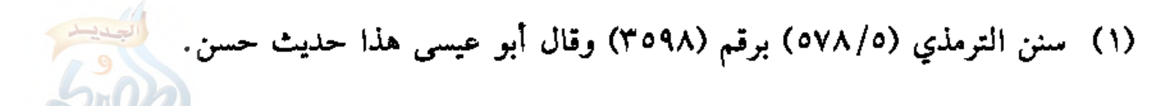


عن أبي هريرة ﷺ قال ﷺ: «**دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين**»[١].

وقد كان ﷺ يختار في دعائه جوامع الدعاء فيقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ وكان يكثر منها، ويقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، وقال لعلي: قل اللهم اهدني وسددني، وعلم عائشة أن تقول في ليلة القدر: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، وغيرها من الأدعية.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





(١) سنن الترمذي (٥/٥٧٨) برقم (٣٥٩٨) وقال أبو عيسى هذا حديث حسن.



فضل الصدقة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ من أبواب الخير العظيمة التي رغب فيها الشارع الحكيم وحث عليها، الصدقة.

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠﴾ [المنافقون].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك، وقال: يمين الله ملأى، سحاء[١] لا يغيضها شيء الليل والنهار**»[٢].

---

(١) السح الصب الدائم، ومعنى لا يغيضها شيء: أي لا ينقصها.

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٢٤٢) برقم (٤٦٨٤)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٩٠) برقم (٩٩٣).



فهذا وعد من الله بالإنفاق على من أنفق في سبيل الله، والله تبارك وتعالى لا يخلف وعده.

وعن أبي ذر ﷺ قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رآني قال: «**هم الأخسرون ورب الكعبة**» قال: فجئت حتى جلست فلم أتقار[١] أن قمت. فقلت: يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم؟ قال: «**هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا، وهكذا، وهكذا، من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، وقليل ما هم**»[٢].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحبُّ أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشربُ من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: إن الله يقول في كتابه: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، قال رسول الله ﷺ: «**بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها وإنِّي أرى أن تجعلها في الأقربين**، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»[٣].

قال ابن القيم رحمه الله: وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه ﷺ، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان

---

(١) فلم أتقار: أي لم يمكنني القرار والثبات.

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٢١٧) برقم (٦٦٣٨)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٨٦)، ورقم (٩٩٠).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٤٥٢) برقم (١٤٦١)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٩٣) برقم (٩٩٨).

أجود الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه، تارة بطعامه، وتارة بلباسه، وكان ﷺ يأمر بالصدقة ويحث عليها ويدعو إليها بحاله وقوله.

ولذلك كان ﷺ أشرح الخلق صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قَلباً، فإِنّ للصدقة وفعل المعروف تأثيراً عجيباً في شرح الصدر»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما يسرني أن لي أحداً ذهباً تأتي علي ثالثة وعندي منه دينار إلا دينار أرصده لدين عليّ»**(٢).

ولما سُئِلَ ﷺ: أي الصدقة أعظمُ، قال: **«أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأملُ الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، ألا وقد كان لفلان»**(٣).

ومن فضائل الصدقة: أنها إذا كانت من كسب حلال خالصة لوجه الله تعالى فإِنّ الله تعالى يقبلها بفضله، ويضاعف ثوابها لصاحبها أضعافاً مضاعفة، والله ذو الفضل العظيم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإِنّ الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فُلُوَّه حتى تكون مثل الجبل»**(٤) فيأتي المؤمن يوم القيامة وإذا بحسناته أمثال الجبال فيفرح بثواب الله.

---

(١) زاد المعاد (٢/ ٢٢ ـ ٢٣) بتصرف.

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٨١) برقم (٦٤٤٤)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٨٧) برقم (٩٩١).

(٣) صحيح مسلم (٢/ ٧١٦) برقم (١٠٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) صحيح البخاري (١/ ٤٣٥) برقم (١٤١٠)، وصحيح مسلم (٢/ ٧٠٢) برقم (١٠١٤).

وطائفة أخرى تقوم الليل ولكن لا يكتب لهم أجر القائمين، إما لفقدان الإخلاص في عبادتهم، أو لعدم موافقتها لهدي النبي ﷺ، أو لغير ذلك.

ولذا ينبغي للصائم أن يحذر من الوقوع في المعاصي، فليس الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب فحسب، وانّما إمساك الجوارح عما حرّم الله.

ومن هذه المخالفات: تأخير الصلاة عن وقتها، فبعض الصائمين ينام بعد تناوله لوجبة السحور فلا يستيقظ إلّا عند طلوع الشمس، فيضيع صلاة الصبح، وآخرون ينامون قبل صلاة العصر، فلا يستيقظ أحدهم إلا عند غروب الشمس، فيضيع صلاة العصر قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء]، وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»(١).

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون] جاء في حديث مصعب بن سعد، قال: سألت أبي فقلت: يا أبتاه: أرأيت قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ أيُّنا لا يسهو ولا يحدِّث نفسه، قال: ليس بذلك، إنما هو إضاعة الوقت يلهو حتى يضيع الوقت(٢).

وفي مثل هؤلاء يقول تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

ومنها التخلف عن صلاة الجماعة، فبعض الصائمين يؤدون

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٩٥) برقم (٥٥٣).

(٢) مسند أبي يعلى (١/ ٣٣٦) برقم (٧٠٠) وقال المنذري في كتابه: الترغيب والترهيب (١/ ٤٤١): إسناده حسن.



ومنها: تكفير السيئات. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «**ألا أدلك على أبواب الخير، الصوم جُنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**»(١).

ومنها: نماء المال وزيادته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مالٍ**»(٢).

ومنها استظلال المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... منهم: ورجلٌ تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»(٣).

ويوم القيامة يأتي العالم بعلمه، والمجاهد بجهاده، والمصلي بصلاته، والصائم بصيامه، ويأتي المتصدِّق بالعلم والجهاد والصلاة، والصيام، فهو قد طبع كتباً للعلماء وقفاً على إخوانه المسلمين، وبنى مسجداً يصلي فيه المسلمون، وأعان المجاهدين في سبيل الله بماله، وفطّر الصائمين على نفقته، فيحصل له أجر هؤلاء جميعاً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ومنها أن الصدقة تقي العبد كثيراً من الشرور والمصائب، قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهذا شيء معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به؛ لأنهم جربوه، حتى لو كانت هذه الصدقة من ظالم أو كافر فإن الله يدفع عنه بها كثيراً من الشرور والمصائب»(٤).

---

(١) سنن الترمذي (١٢/٥) برقم (٢٦١٦).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٠١/٤) برقم (٢٥٨٨).

(٣) صحيح البخاري (٤٤٠/١) برقم (١٤٢٣)، وصحيح مسلم (٧١٥/٢) برقم (١٠٣١).

(٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٥٠).



قال الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناس

ومن أفضل أنواع الصدقة، الصدقة الجارية التي تستمر للعبد بعد وفاته مثل حفر الآبار، وبناء المساجد، وطباعة الكتب، ودعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والأوقاف الخيرية على الفقراء والمساكين ونحو ذلك.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية أو علمٍ يُنتفع به، أو ولد صالحٍ يدعو له**»[1].

وعلى المنفق أن يراعي الأمور التالية: الإخلاص لله ﷻ في صدقته، وأن يحذر من الصدقة بالرديء من طعام أو لباس أو نحو ذلك، أو أن يتبع صدقته المن والأذى، أو أن يبخل بما أعطاه الله، أو أن يحتقر شيئاً من الصدقة، أو أن يرجع في صدقته.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح مسلم (٣/ ١٢٥٥) برقم (١٦٣١).



الصلاة لوقتها، ولكنه يتخلف عن صلاة الجماعة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء].

وفي هذه الآية وجوب صلاة الخوف جماعة في حال الحرب، ففي حال السلم من باب أولى.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأُحرِّق عليهم بيوتهم بالنار**»[1].

ومنها السهر الطويل أكثر الليل أو كله على شاشات القنوات الفضائية التي تبث شرورها وسمومها على أشكال متعددة، حيث يعرض بها برامج يقصد بها تشكيك المسلمين في دينهم، وإظهار عظمة الكفار والإعجاب بحضارتهم، كالتمثيليات الهابطة، والأغاني الماجنة، والصور الخليعة.

ومنها ما يفعله بعض الصائمين المبتلون بشرب الدخان هداهم الله، فبدلاً من أن يفطروا على ما أحل الله لهم من الطيبات يفطرون على الدخان الذي بعث الله رسوله بتحريمه وأمثاله؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢١٨) برقم (٦٥٧)، وصحيح مسلم (١/ ٤٥١) برقم (٢٥٢).







مخالفات يقع فيها بعض الصائمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

تعيش الأمة الإسلامية هذه الأيام موسماً عظيماً من مواسم الخير.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة].

إلا أن هناك مخالفات يقع فيها بعض الصائمين أحببت التذكير بها، أداءً لحق الله تعالى، وقياماً بواجب النصيحة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر**»[(١)].

فبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث أن طائفة من الناس يصومون لكن لا يكتب لهم عند الله أجر الصائمين، وإنما نصيبهم من هذا الصيام الجوع والعطش، وذلك لأن الجوارح لم تمتنع عن معصية الله، فالعين تنظر إلى ما حرم الله، والأذن تستمع إلى ما حرّم الله، واللسان يتكلم بما يغضب الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

---

(١) سنن ابن ماجه (١/٥٣٩) برقم (١٦٩٠).



فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف].

ومنها: الفحش والبذاءة في اللسان وسائر المعاصي الأخرى. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»**(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنِّي امرؤ صائم»**(٢).

ومنها كثرة النوم لساعات طويلة، وحديث: **«نوم الصائم عبادة»** حديث ضعيف لم يصح عن النبي ﷺ.

فلا ينبغي للمسلم أن يضيع ساعات الصوم بكثرة النوم، فإن المسلم يُسأل عن وقته يوم القيامة.

عن أبي برزه الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»**(٣).

قال الشاعر:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه ... وأراه أسهل ما عليك يضيع

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣١) برقم (١٩٠٣).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٣١) برقم (١٩٠٤)، وصحيح مسلم (٢/ ٨٠٦) برقم (١١٥١).

(٣) سنن الترمذي (٤/ ٦١٢) برقم (٢٤١٧) وقال: حديث حسن صحيح.





فضل العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فقد كان هدي النبي ﷺ في هذه العشر الأواخر أنه يجتهد فيها ما لا يجتهد في بقية الشهر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره**»[1].

وعنها رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله**»[2].

أحيا ليله أي بالصلاة والذكر والدعاء، وأيقظ أهله أي أيقظهم من نومهم ليجتهدوا في الصلاة والذكر والتضرع إلى الله تعالى، وهذه السنة قد لا ينتبه لها بعض المسلمين، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم].

أما شد المئزر فقد قال كثير من أهل العلم: إنه كناية عن اعتزال النساء والتفرغ للعبادة، ولذلك كان ﷺ يعتكف في هذه العشر في المسجد، وينقطع عن الدنيا ويخلو بربه يدعوه ويناجيه ويسأله ويتضرع إليه.

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٨٣٢) برقم (١١٧٥).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٦٤) برقم (٢٠٢٤)، وصحيح مسلم (٢/ ٨٣٢) برقم (١١٧٤).

والاعتكاف من أنفع العبادات لإصلاح القلوب، وجمع الهمم، والتخلص من العيوب، ومن جرب عرف.

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده[(١)].

فإن قال قائل: ما الحكمة في تخصيص النبي ﷺ للعشر الأواخر بكثرة الاعتكاف والاجتهاد في طاعة الله.

فالجواب: أن النبي ﷺ فعل ذلك التماساً لليلة القدر.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة[(٢)] تركية على سُدتها حصير، قال: فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة، ثم أطلع رأسه فكلم الناس فدنوا منه، فقال: «**إنِّي اعتكفت العشر الأول، ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أُتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر**»[(٣)].

فهذه الليلة ليلة عظيمة مباركة، لا يحرم خيرها إلا محروم، وهي في العشر الأواخر تنتقل فيها كما يريد الله.

فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**»[(٤)].

وفي السبع الأواخر آكد، فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رجالاً من

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٦٥) برقم (٢٠٢٦)، وصحيح مسلم (٢/ ٨٣١) برقم (١١٧١).

(٢) في قبة تركية أي: قبة صغيرة من لبود.

(٣) صحيح مسلم (٢/ ٨٢٥) برقم (١١٦٧).

(٤) صحيح البخاري (٢/ ٦٣) برقم (٢٠١٧).



أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «**أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر**»(١).

وكان أُبي بن كعب يحلف لا يستثني أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، قال زر بن حبيش: بأي شيء تعرف ذلك يا أبا المنذر، قال: بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قد رأيت هذه الليلة فأنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر في كل وتر، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين**، قال أبو سعيد الخدري: مُطرنا ليلة إحدى وعشرين فوكف(٣) المسجد في مصلى رسول الله ﷺ، فنظرت إليه وقد انصرف من صلاة الصبح ووجهه مبتل طيناً وماءً»(٤).

قال الحافظ ابن حجر: «والصحيح أنها في وتر من العشر الأواخر وأنها تتنقل(٥)». اهـ.

وهذه حكمة إلهية فلو حددت لاجتهد الناس فيها وتركوا بقية الليالي، واستوى في ذلك المجتهد والكسول.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٦٣) برقم (٢٠١٥)، وصحيح مسلم (٢/ ٨٢٣) برقم (١١٦٥).

(٢) صحيح مسلم (٢/٨٢٨) برقم (٧٦٢).

(٣) فوكف المسجد: أي قطر ماء المطر من سقفه.

(٤) صحيح البخاري (٢/ ٦٥) برقم (٢٠٢٧)، وصحيح مسلم (٢/ ٨٢٤) برقم (١١٦٧).

(٥) فتح الباري (٤/ ٢٦٦).



والنبي ﷺ إنما كان يحرص على هذه الليلة لما جعل الله فيها من الفضل والأجر، فمما خصّها الله به أنها خير من ألف شهر، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر] أي العبادة فيها خير من عبادة ثلاثة وثمانين عاماً وبضعة أشهر.

ومنها أنه نزل فيها القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان] وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ أي القرآن.

ومنها أنه يكثر نزول الملائكة فيها لكثرة الخيرات والبركات، قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر].

ومنها: أن الله يغفر لمن قامها إيماناً واحتساباً؛ فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه»**(١).

وقد أرشد النبي ﷺ عائشة عندما سألته: أرأيت إن علمتُ أيَّ ليلةٍ ليلة القدر، ما أقول فيها، قال: **«قولي اللهم إنّك عفو كريم تحب العفو فاعف عني»**(٢).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٦٠) برقم (٢٠٠٩)، وصحيح مسلم (١/ ٥٢٣) برقم (٧٥٩).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٥٣٤) رقم (٣٥١٣) وقال: حديث حسن صحيح.



فضل الذكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ من أفضل الأعمال الصالحة اليسيرة التي تقرب المسلم إلى ربه جل وعلا: الذكر.

وقد ذكر الله تعالى الذاكرين في كتابه بأجلّ الذكر: فقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ [آل عمران].

وبيّن في آية أخرى فضل الذكر، وأنه تطمئن به قلوب أهل الإيمان؛ فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ [الرعد]، وجعل جزاء الذاكر أن يذكره سبحانه، وهل هناك أرفع من أن يذكر الله سبحانه عبده المؤمن؛ قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرتُهُ في ملأٍ هم خيرٌ منهم**»[١].

---

(١) البخاري (٤/ ٣٨٤) برقم (٧٤٠٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٦١) رقم (٢٦٧٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً»[١].

وانظر إلى هذا الحديث العجيب في بيان فضل الذكر والذاكرين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا بلى يا رسول الله قال: ذكر الله عز وجل»**[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريقه إلى مكة، فمر على جبل يقال له جمدان فقال: **«سيروا هذا جمدان سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله! قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»**[٣].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن أقعد مع قوم يذكرون الله منذ صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحبُّ إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحبُ إليَّ من أن أعتق أربعة»**[٤].

قال أبو بكر: ذهب الذاكرون الله بالخير كله[٥]، وقال أبو الدرداء: لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل[٦].

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٧١).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٤٥٩) برقم (٣٣٧٧).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٢) برقم (٢٦٧٦).

(٤) سنن أبي داود (٣/ ٣٢٤) برقم (٣٦٦٧).

(٥) شعب الإيمان (١/ ٤٠٨).

(٦) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٦٧).



وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فقد الماء[(١)].

وقال ابن القيم: «وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده»[(٢)].

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»**[(٣)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلِّي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموالٍ يحجون بها ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون، قال: **«ألا أحدثكم بأمرٍ إن أخذتم به أدركتم من سبقكم، ولم يدرككم أحدٌ بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه، إلا من عمل مثله، تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين»**[(٤)] الحديث.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٧١).

(٢) الفوائد (ص٢٥٠) نقلاً عن كتاب نضرة النعيم برقم (٥/٢٠٠٩).

(٣) صحيح البخاري (٤/١٧٣) برقم (٦٤٠٣) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٧١) برقم (٢٦٩١).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٢٧١) برقم (٨٤٣)، ومسلم (١/ ٤١٦) برقم (٥٩٥).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن أقول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إليّ مما طلعت عليه الشمس»**[١].

وقد أمر الله عباده المؤمنين بالذكر الكثير فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب].

والنبي ﷺ شرع لأمته من الأذكار ما يملأ الأوقات! فلكل حالة أو زمن ذكر يخصه ففي الصباح أذكار مخصوصة، وفي المساء كذلك وعند النوم، واليقظة، وعند دخول البيت والخروج منه، وعند طعامه وشرابه، وغير ذلك من أحواله، ولاشك أن من حافظ على هذه الأذكار فإنه سيكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات وبهذا يأمن مما اتصف به المنافقون حيث يقول الله عنهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ [النساء].

ومن الأذكار العامة التي تشرع في كل وقت: «ما رواه ابن عباس عن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى. فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؛ قالت: نعم، قال النبي ﷺ: **«لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»**[٢].

ومن الأذكار التي تقال في الصباح والمساء، ويقولها العبد كلما

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٢) برقم (٢٦٩٥).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٠) برقم (٢٧٢٦).



شَعَر بحاجته إلى مغفرة ربه، عن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنّه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»[1].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح البخاري (٤/ ١٥٣) برقم (٦٣٠٦).









المواظبة على العبادة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ الله ﷻ من فضله ورحمته بعباده يسّر عليهم فعل الطاعات في هذا الشهر، وقواهم عليها وأعانهم على ترك المعاصي والشهوات، ولذا يكون من إقبال القلوب على الخير في هذا الشهر ما لا يكون في غيره، وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النيران، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة في رمضان»**[1].

وإن مطالبة النفس بأن تقوم في غير رمضان بما تقوم به في رمضان مطلبٌ صعبٌ، لأن الأسباب الموجبة لذلك في رمضان لا تتوفر في غيره، ولكن ينبغي التنبه لأمرين:

الأول: أن البعض من الناس إذا خرج رمضان عاد إلى ماكان عليه قبله، من ترك بعض الفرائض والواجبات، أو ارتكاب بعض المعاصي والسيئات، وهذه وإن كان إثمُها في رمضان أعظم، إلا أنه لا يسقط الإثم في غير رمضان؛ لأن وجوبها على العبد فعلاً وتركاً على الدوام.

---

(١) سنن الترمذي (٣/ ٦٧) برقم (٦٨٢).



عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تقربوها**»(١).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر].

وقال الحسن البصري: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت.

قال عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**»(٢). قال العلماء: معنى الاستقامة لزوم طاعة الله.

ومن تلك المعاصي: الانقطاع عن بيوت الله، والتساهل في صلاة الجماعة، وهجر القرآن الكريم الذي كانوا يقرأونه في رمضان، والانكباب على القنوات الفضائية التي تعرض التمثيليات الهابطة، والأغاني الماجنة، والصور الخليعة المحرمة، فإلى الله المشتكى.

الثاني: التقصير في نوافل العبادات، فيستحب للمسلم أن لا ينقطع عنها في غير رمضان، وقد شرع من الصيام، والقيام، والصدقات، وفعل الخير، ما يملأ الأوقات ويجعل العبد موصولاً بربه على الدوام.

---

(١) حلية الأولياء (٩/١٧).

(٢) صحيح مسلم (١/٦٥) برقم (٣٨).



فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل**»[(١)]؛ بل إن النبي ﷺ كان ينهى أصحابه عن الانقطاع عن العمل الصالح.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل**»[(٢)].

ومن هذه النوافل التي شرعت بعد رمضان صيام ست من شوال، فعن أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**»[(٣)].

ومنها صيام يوم عرفة؛ فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ عندما سُئِلَ عن صيام يوم عرفة قال: «**يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده**»[(٤)].

ومنها صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**أوصاني خليلي رسول الله ﷺ أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وأن أركع ركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام**»[(٥)].

ومنها: قيام الليل طوال العام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٨٤) برقم (٦٤٦٤)، ومسلم (١/ ٥٤١) برقم (٧٨٣).
(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٥٠) برقم (١١٢١)، ومسلم (٤/ ١٩٢٧) برقم (٢٤٧٨).
(٣) صحيح مسلم (٢/ ٨٢٢) برقم (١١٦٤).
(٤) صحيح مسلم (٢/ ٨١٩) برقم (١١٦٢).
(٥) صحيح البخاري (١/ ٣٦٤) برقم (١١٧٨)، وصحيح مسلم (١/ ٤٩٩) رقم (٧٢١).



قال: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»[(١)].

ومنها باب الصدقة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ [البقرة].

وغير ذلك من أبواب الخير العظيمة التي فتحها الله لعباده على الدوام.

والعبد لا يدري متى يفجأه الأجل، فالعاقل من تهيأ للقاء ربه، ولم يغره طول الأمل قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان].

وقال تعالى عن أقوام طالت آمالهم، وساءت أعمالهم، وغفلوا عن ذكر ربهم: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [الحجر].

فالدُّنيا ليست بدار بقاء، فطوبى لعبدٍ عرف قدرها فأخذ منها أفضل ما فيها، وهو استغلال أوقاتها بالتزود منها للحياة الباقية، قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت].

واعلموا عباد الله أن كل حي صائر إلى فناء، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٨٢١) برقم (١١٦٣).





الـرؤيـــا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فحديثنا اليوم عن الرؤيا، وسيكون الكلام فيها عن الأمور التالية:

أولاً: فضل الرؤيا ومنزلتها في الشريعة الإسلامية.

ثانياً: أقسام الرؤيا وأنها على ثلاثة أقسام.

ثالثاً: تعبير الرؤيا وبعض الفوائد المتعلقة بذلك.

رابعاً: بعض الأخطاء التي يقع فيها الناس في الرؤيا.

خامساً: أمثلة للرؤيا الصالحة.

أما ما يتعلق بفضل الرؤيا ومنزلتها فيقول الله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾ [يوسف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ أي: يعلمك تفسير الرؤيا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر؛ فقال: **«أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو تُرى له»**[1].

(١) صحيح مسلم (٣٤٨/١) برقم (٤٧٩).





الكلمة العشرون

سنن العيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فنسأل الله كما بلغنا رمضان وأعاننا على صيامه وقيامه أن يتقبّله منا إنّه جواد كريم وبعد:

فمن الأمور التي ينبغي التذكير بها: أحكام صلاة العيد، وما يفعله المسلم في يوم العيد من السنن الثابتة عن النبي ﷺ؛ فمن ذلك:

أولاً: ينبغي للمسلم أن يحرص يوم العيد على الاغتسال والطيب، فقد استحبه طائفة من أهل العلم، وثبت عن ابن عمر أنه كان يغتسل قبل أن يغدو إلى الصلاة[(١)]، واستحب بعض أهل العلم إزالة شعر الإِبطين، وتقليم الأظافر، وما يتبع ذلك؛ لأن ذلك من تمام الزينة، ولبس أحسن ما يجد من الثياب.

فقد ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يلبس أحسن ثيابه في العيدين[(٢)].

قال ابن القيم رحمه الله: وكان ﷺ يلبس للعيدين أجمل ثيابه، فكانت له حلة يلبسها للعيدين والجمعة[(٣)].

(١) موطأ مالك (١/ ١٨٩).

(٢) سنن البيهقي (٣/ ٢٨١).

(٣) زاد المعاد (١/ ٤٤١).



ثانياً: يُستحب قبل خروجه إلى الصلاة في عيد الفطر أن يأكل تمرات وتراً، والوتر إما أن يكون ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعاً.

فعن أنس ﷺ قال: **ما كان رسول الله ﷺ يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وتراً**(١).

ثالثاً: يستحب له أن يذهب من طريق ويرجع من آخر، فعن جابر ﷺ قال: **كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق**(٢).

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

رابعاً: السنة أن تكون الصلاة في مصلى العيد وليس المسجد، وهذا هو المعروف من فعله ﷺ، ومواظبته، كما رجحه جمع من أهل العلم.

خامساً: لم يثبت عن النبي ﷺ أنه صلى قبل العيد أو بعده نافلة في المصلى، فعن ابن عباس ﷺ **أن النبي ﷺ خرج يوم الفطر فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها**(٣). لكن إذا كانت الصلاة في المسجد فإنّه يصلي تحية المسجد ركعتين.

فعن أبي قتادة السلمي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين**»(٤).

سادساً: إذا رجع إلى بيته يشرع له أن يصلي ركعتين؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان النبي ﷺ لا يصلي قبل العيد شيئاً، فإذا

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٠٢) برقم (٩٥٣).
(٢) صحيح البخاري (١/ ٣١١) برقم (٩٨٦).
(٣) صحيح البخاري (١/ ٣١٢) برقم (٩٨٩).
(٤) صحيح البخاري (١/ ١٦٠) برقم (٤٤٤)، وصحيح مسلم (١/ ٤٩٥) برقم (٧١٤).

وفي الموطأ بسند صحيح عن عروة بن الزبير أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ قال: هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له[١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً»**[٢].

وقوله ﷺ: **«إذا اقترب الزمان»** أي في آخر الزمان وذلك عند كثرة الفتن، وغربة الدين، وشدة الحاجة إلى المبشرات التي تطمئن بها قلوب المؤمنين، ولذلك قال: **«لم تكد رؤيا المؤمن»** فهي خاصة بالمؤمنين.

وقوله: **«جزء من ستة وأربعين»**؛ قال بعض أهل العلم: إن مدة النبوة ثلاثة وعشرون سنة منها: نصف سنة، الوحي فيها رؤيا يراها النبي ﷺ في النوم؛ فيكون ذلك جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وعن عائشة ﵂ قالت: أولُ ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح[٣].

وقوله ﷺ في آخر الحديث السابق: **«أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً»**، دليل على أهمية الصدق، وأن أصدق الناس كلاماً هو أصدقهم رؤيا.

وأما أقسام الرؤيا فهي ثلاثة، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ

---

(١) موطأ الإمام مالك (٣/ ١٣١).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٣٠٣) برقم (٧٠١٧)، وصحيح مسلم (٤/ ١٧٧٣) برقم (٢٢٦٣).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ٢٩٥) برقم (٦٩٨٢)، وصحيح مسلم (١/ ٦٣٩) برقم (١٦٠).

رجع إلى منزله صلى ركعتين[١].

سابعاً: يستحب التكبير من غروب شمس ليلة العيد، وأوجبه بعض أهل العلم لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة] ويكبر من حين خروجه من بيته حتى يأتي الإمام إلى المصلى، وهذا التكبير مشروع باتفاق الأئمة الأربعة.

وجاء عن ابن عمر أنه كان يخرج للعيدين من المسجد فيكبر حتى يأتي المصلى، ويكبر حتى يأتي الإمام[٢]، وعن ابن مسعود أنه كان يقول الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، ويستحب التكبير في المساجد والمنازل والطرق[٣].

ثامناً: تأكد صلاة العيد على الرجال والنساء، ورجح جمع من أهل العلم الوجوب، واستدلوا بحديث أم عطية أن النبي ﷺ أمر بها العواتق؛ أي البالغات والحُيَّض؛ وأمر الحُيَّض أن يعتزلن المصلى، ويشهدنَ الخير ودعوة المسلمين[٤].

تاسعاً: التهنئة بالعيد، فقد نقل عن بعض الصحابة أنهم كانوا

---

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٤١٠) برقم (١٢٩٣) وصححه الحاكم وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٤٧٦).

(٢) سنن الدارقطني (٢/ ٤٤) رقم (٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ١٦٧).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٣١٠) برقم (٩٨٠).





يقولون في العيد: تقبَّل الله منا ومنكم، ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





أنه قال: «**الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان**»[(١)].

هذا الحديث بيان من النبي ﷺ بأنه ليس كل ما يرى في المنام من الرؤيا الصالحة، فما يراه الإنسان في منامه؛ من المفزعات والمزعجات فهو من الشيطان ليحزن المؤمن بذلك، وما يراه مما يعرض له في يومه وليلته فتلك الأحلام، وأحاديث النفس تعرض له في اليقظة فيحلم بها في منامه.

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه**»[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدِّث بها الناس**»[(٣)].

أما تعبير الرؤيا، فهو علم شريف خص الله تعالى به بعض أنبيائه، وأوليائه، كمحمد ويوسف عليهما السلام، وممن اشتهر بذلك من الصحابة: أبو بكر. ومن التابعين محمد بن سيرين، وغيرهم من الصالحين في كل زمان ومكان.

ولقد أرشد النبي ﷺ من رأى رؤيا ألّا يقصها على كل أحد.

---

(١) سنن الترمذي (٥٣٧/٤) برقم (٢٢٨٠) وأصله في الصحيحين.

(٢) صحيح البخاري (٣٠٩/٤) برقم (٧٠٤٤)، وصحيح مسلم (١٧٧٣/٤) برقم (٢٢٦٢).

(٣) قطعة من حديث في صحيح البخاري (٣٠٣/٤) برقم (٧٠١٧)، وصحيح مسلم (١٧٧٣/٤) برقم (٢٢٦٣).

فعن أبي رزين العقيلي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «... **ولا يقصّها إلا على وادٍّ**[١] **أو ذي رأي**»[٢].

ومن فوائد ذلك ألا تعبر الرؤيا تعبيراً خاطئاً، أو بما يحزن صاحبها.

وأما الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس فيما يتعلّق بالرؤيا فنذكر من ذلك ثلاثة أخطاء مهمة.

أولاً: الكذب في الرؤيا بأن يدّعي أنه رأى كذا وكذا ولم ير ذلك؛ فعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من تحلَّم بحُلم لم يره كُلّف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل**»[٣].

ثانياً: اعتماد بعض الجهال من الصوفية وغيرهم على الرؤيا في الأحكام الشرعية من تحليل حرام، أو تحريم حلال

ونحو ذلك؛ وليس من ذلك أن يعمل العبد عملاً صالحاً فيرى ما يبشره بقبوله أو نفعه.

ثالثاً: ليس كل من رأى النبي ﷺ في منامه يكون رآه حقاً حتى يراه على صورته الحقيقية التي كان عليها ﷺ؛ فقد كان ابن سيرين رحمه الله إذا قال له أحد رأيت النبي ﷺ يقول له صف لي الذي رأيت؛ فإن وصفه بصفته الحقيقية قال له: «رأيت».

ومن الأمثلة للرؤيا الصالحة: رؤيا النبي ﷺ، وهو من المبشرات لمن رآه؛ فعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي**»[٤].

---

(١) أي صاحب مودة.

(٢) سنن أبي داود (٤/ ٣٠٥) برقم (٥٠٢٠).

(٣) صحيح البخاري (٤/٣٠٩) برقم (٧٠٤٢).



ولكن كما تقدم أن يراه على صورته الحقيقية.

ومنها أيضاً رؤيا يوسف عليه السلام؛ كما في الآية: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف].

قال الله في تأويلها: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف]

ومنها: ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب**»[1].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٩٩) برقم (٦٩٩٤)، وصحيح مسلم (٤/ ١٧٧٥) برقم (٢٢٦٦).

(٢) صحيح مسلم (٤/١٧٧٩) برقم (٢٢٧٠).
طاب: أي كمل واستقرت أحكامه.









الكلمة الثانية والعشرون

شاب نشأ في عبادة الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجلٌ معلق قلبه في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنِّي أخاف الله، ورجلٌ تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكرَ الله خالياً ففاضت عيناه**»[1].

يجمع الله الخلائق يوم القيامة، الأولين منهم والآخرين ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١] في يوم طويل قدره، عظيم هوله، شديد كربه، حذّر الله منه عباده وأمرهم بالاستعداد له.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٤٠) برقم (١٤٢٣)، ومسلم (٢/ ٧١٥) برقم (١٠٣١).



وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧﴾ [المزمل].

وعن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُدنى الشمس من الخلق حتى تكون منهم بمقدار ميل؛ فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق؛ فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً**»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم**»(٢).

ولا يتسع الوقت للحديث عن السبعة، ولكن نقف وقفات يسيرة مع قوله ﷺ: «**شاب نشأ في عبادة الله**».

فهذا الشاب وفقه الله منذ نشأ للأعمال الصالحة، وحببها إليه وكره إليه الأعمال السيئة وأعانه على تركها، إما بسبب تربية صالحة، أو رفقة طيبة، أو غير ذلك؛ وقد حفظه الله مما نشأ عليه كثير من الشباب من اللهو واللعب، وإضاعة الصلوات والانهماك في الشهوات والملذات، وقد أثنى الله على هذا النشء المبارك بقوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

ولما كان الشباب داعياً قوياً للشهوات، كان من أعجب الأمور الشاب الذي يلزم نفسه بالطاعة والاجتهاد فيها، واستحق بذلك أن يكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله.

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٦) برقم (٢٨٦٤).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٩٧) برقم (٦٥٣٢)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١٩٦) برقم (٢٨٦٣).

لقد علم أنه مسئول عن شبابه فيما أبلاه؛ فعمل بوصية نبيه محمد ﷺ التي أوصى بها، حيث قال: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك**»(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم**»(٢).

والشباب هم عماد الأمة، وهم جيل المستقبل؛ منهم يتكون بناء الأمة، ومنهم ينشأ العلماء والمصلحون والمجاهدون وغيرهم من أبناء المجتمع، الذين إذا صلحوا انتفعت بهم مجتمعاتهم في الدُّنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جاريةٍ، أو علم يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له**»(٣).

ومن الأمثلة على الشباب الملتزم بطاعة ربه شباب الصحابة، أمثال أسامة بن زيد الذي أرسله النبي ﷺ لقيادة جيش المسلمين المتجه إلى الشام، وعمره لم يتجاوز السابعة عشر، وفي القوم كبار الصحابة، حتى إن أبا بكر كان يستأذن أسامة بن زيد أن يُبقي عمر عنده في

---

(١) مستدرك الحاكم (٤/ ٣٤١) برقم (٧٨٤٦).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٦١٢) برقم (٢٤١٦).

(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٢٥٥) برقم (١٦٣١).



المدينة فيأذن أسامة في ذلك، وعلي بن أبي طالب الذي بات في فراش النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة وعرَّض نفسه للقتل، فداء للنبي ﷺ، وجعفر بن أبي طالب الذي كان قائداً لجيش المسلمين في معركة مؤتة الشهيرة خلفاً للقائد زيد بن حارثة رضي الله عنه الذي قُتِلَ في تلك المعركة، فحمل راية المسلمين وأخذ سيفه وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... علي إن لاقيتها ضرابها

فقطعوا يده اليمنى، فأمسك الراية بيده اليسرى، فقطعوا يده اليسرى، فضم الراية إلى صدره، فتكاثروا عليه فقتلوه.

يقول عبد الله بن عمر: التمسنا جعفر بن أبي طالب في القتلى، فإذا هو قد ضرب بضعاً وتسعين ضربة ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح[1].

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

ومن الأمثلة كذلك محمد بن القاسم الذي فتح بلاد السند والهند وعمره لم يتجاوز السابعة عشر، كما تروي لنا كتب السير، قال الشاعر:

عباد ليل إذا جن الظلام بهم ... كم عابد دمعه في الخد أجراه

وأُسد غاب إذا نادى الجهاد بهم ... هبوا إلى الموت يستجدون رؤياه

يا رب فابعث لنا من مثلهم نفراً ... يشيدون لنا مجداً أضعناه

ومن الأمثلة المعاصرة الشباب الذين يملؤون المساجد،

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٤٦) برقم (٤٢٦١).



والمدارس، والجامعات، يطلبون العلم الشرعي، ويدعون إلى دين الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويلتحقون بحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

وهذا شيء يثلج الصدر، وأمتنا لا يزال فيها الخير إلى يوم القيامة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.











التحذير من الشرك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ أعظم الذنوب عند الله تعالى: الشرك به سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: ٣٣] الآية.

والشرك ينقسم إلى قسمين: شرك أكبر، وشرك أصغر، فأما الشرك الأكبر فهو الذي يخرج صاحبه من دائرة الإسلام، ويوجب له الخلود في النار، ويحرم عليه الجنة إذا لم يتب منه ومات عليه، ومن الشرك الأكبر صرف عبادة من العبادات لغير الله تعالى مثل الدعاء، أو النذر، أو الخوف، أو الذبح، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة]

ومن أنواع الشرك الأكبر:

شرك الدعاء، ودليله قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت].

فأخبر تعالى أن المشركين يخلصون الدعاء لله في الشدة،

ويشركون به في الرخاء، فلم ينفعهم إخلاصهم المؤقت، فدل على أن التوحيد لا ينفع صاحبه إلا إذا استمر عليه حتى الممات.

ومنه شرك النية والإرادة والقصد، ودليله قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود].

قال ابن عباس: إن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا؛ وذلك أنهم لا يظلمون نقيراً. يقول: من عمل صالحاً التماس الدنيا صوماً أو صلاة أو تهجداً بالليل لا يعمله إلا التماس الدنيا، يقول الله تعالى: أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة وحبط عمله الذي كان يعمله لالتماس الدنيا وهو في الآخرة من الخاسرين»[١].

ومنها شرك الطاعة، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة].

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية، قال: «**أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه**»[٢].

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام].

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٣٩).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٢٧٨) وحسنه الشيخ الألباني في تخريجه لأحاديث غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص٢٠).

فمن أطاع غير الله تعالى في تحريم الحلال، أو تحليل الحرام واتخذ ذلك ديناً وشرعاً، فقد أشرك بالله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله»[1].

ومنها شرك المحبة، ودليله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة].

قال ابن كثير: «يذكر تعالى حال المشركين به في الدُّنيا ومآلهم في الآخرة، حيث جعلوا له أنداداً، أي أمثالاً ونظراء يعبدونهم معه، ويحبونهم كحب الله، وهو الله لا إله إلا هو، لاضد له ولا ند»[2].

أما الشرك الأصغر فهو الذي لا يخرج صاحبه من الملة، ولكنه ينقص من توحيده، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وينقسم إلى قسمين: شرك ظاهر، وشرك خفي.

أما الظاهر فهو يختص بالأعمال والأقوال الظاهرة، أما الألفاظ الظاهرة فمثل الحلف بغير الله وقول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان؛ فلا يجوز لأحد أن يساوي غير الله به سبحانه؛ بل يقول: ما شاء الله، ثم فلان، ولولا الله ثم فلان وهكذا.

أما الأفعال: فهي كثيرة جداً ،مثل تعليق التمائم خوفاً من العين، أو لبس الحلقة أو الخيط لرفع البلاء أو دفعه، هذا مع اعتقاده أنها

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٣٨٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٢).





سبب لرفع البلاء أو دفعه، فإن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر.

القسم الثاني: شرك خفي، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: وهذا الشرك بحر لا ساحل له وقل من ينجو منه؛ فمن أراد بعمله غير التقرب إلى الله تعالى فقد أشرك في إرادته ونيته.

والإخلاص أن يخلص لله في أقواله وأفعاله ونيته وإرادته؛ فإن هذه هي الملة الحنيفية؛ ملة إبراهيم عليه السلام التي أمر الله بها عباده كلهم، ولا يقبل من أحد غيرها، وهي حقيقة الإسلام[1].اهـ.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من هذا الشرك، فعن عبد الله بن حزن رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: **«أيها الناس، اتقوا هذا الشرك فإنّه أخفى من دبيب النمل»**، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: **«قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم»**[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال؟ الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»**[3].

---

(١) الداء والدواء لابن قيم الجوزية (ص١٨٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٤٠٣) بسند حسن.

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٠).



وعن محمود بن لبيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» قالوا وما الشرك الأصغر؟ قال: «**الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**»(١).

وقد يتهاون بعض الناس بهذا النوع لتسميته شركاً أصغر، وهو إنما سُمي أصغر بالنسبة للشرك الأكبر، وإلا فهو أكبر من جميع الكبائر، ولذلك قال العلماء:

١ ـ إن الشرك الأصغر إذا دخل عملاً فسد ذلك العمل وحبط.

٢ ـ إن الشرك الأصغر لا يغفر لصاحبه، وليس فاعله تحت المشيئة كصاحب الكبيرة؛ بل يعذب بقدره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾.

فالواجب على المؤمن أن يحذر من الشرك بجميع أنواعه وأن يخشى على نفسه منه، فقد خاف إبراهيم عليه السلام على نفسه من الشرك وهو إمام الموحدين، فقال لربه: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

قال إبراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: فلا يأمن من الوقوع في الشرك إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه، من العلم بالله وبما بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به(٢).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/٤٢٨).

(٢) فتح المجيد (ص٧٤).









الحيـــــاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ من الصفات الحميدة التي دعا إليها الشارع: صفة الحياء.

قال تعالى عن موسى عليه السلام عندما سقى للمرأتين: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ الآية.

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله: أوصني، قال: «**أوصيك أن تستحي من الله كما تستحي رجلاً من صالحي قومك**»[1].

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت**»[2]. وهذا الحديث فيه دليل على أن الحياء مانع للإنسان من ارتكاب ما يضره في دينه، أو يخل بأدبه ومروءته، فإذا فقدت منه هذه الخصلة لم يبال بما صنع.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون**

(١) الزهد للإمام أحمد (ص٤٦)، والشعب للبيهقي (٦/ ١٤٥ ـ ١٤٦) برقم (٧٧٣٨).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١١٣) برقم (٦١٢٠).



شعبة، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[(١)].

وكانت العرب في الجاهلية تتحلى بصفة الحياء، فهذا أبو سفيان قبل إسلامه عندما وقف أمام هرقل ملك الروم ليسأله عن النبي ﷺ فأخبر عن نفسه قائلاً: لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذباً لكذبت عليه.

قال ابن القيم رحمه الله: وخلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً، وأكثرها نفعاً، وهو خاصة الإنسانية؛ فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق ـ أي الحياء ـ لم يكرم ضيف، ولم يوف بالوعد، ولم تؤد أمانه، ولم تقض لأحدٍ حاجة؛ ولا تحرى الرجل الجميل ففعله والقبيح فتجنبه، ولا ستر له عورة، ولا امتنع عن فاحشة؛ فإن الباعث على هذه الأفعال إما ديني، وهو رجاء عاقبتها الحميدة، وإما دنيوي وهو حياء فاعلها من الخلق؛ فقد تبيّن أنه لولا الحياء إما من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبها... إلى آخر ما قال»[(٢)].

وقال عمر رضي الله عنه: من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه[(٣)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «مر رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٠) برقم (٩)، وصحيح مسلم (١/ ٦٣) برقم (٣٥).

(٢) مختصر من كتاب مفتاح دار السعادة لابن القيم (ص٢٧٧) نقلاً عن كتاب نضرة النعيم (٥/ ١٨٠٢).

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ص٨٢ ـ ٨٣) برقم (٩٣).

قال النخعي: ثلاث آيات منعتني أن أقص على الناس قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾، وقول شعيب: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ﴾، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[1].

قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللهُ: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذِّباً[2].

ومن فوائد الآيتين الكريمتين:

أولاً: استدل بها بعض أهل العلم على وجوب الوفاء بالوعد.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[3].

قال ابن حجر: أصل الديانة منحصر في ثلاث، القول، والفعل، والنية، فنبه على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف.

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أتانا رسول الله ﷺ وأنا صبي فذهبت لأخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أما إنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة**»[4].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٨٠).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٣٢)، أي خشيت أن يكذبني من رأى عملي مخالفاً لقولي. فيقول: لو كنت صادقاً ما فعلت خلاف ما تقول وهذا على رواية فتح الذال، وعلى رواية كسر الذال معناه أنه مع وعظه الناس لم يبلغ غاية العمل، وقد ذم الله من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقصر في العمل.

(٣) صحيح البخاري (١/ ٢٧) برقم (٣٣)، وصحيح مسلم (١/ ٧٨) برقم (٥٩).

(٤) سنن أبي داود (٤/ ٢٩٨) برقم (٤٩٩١).

على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال: **دعه فإن الحياء من الإيمان»**[(١)].

قال الشاعر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي	ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير	ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير	ويبقى العود ما بقي اللحاء

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن عقوبات المعاصي ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب، وهو أصل كل خير، وذهابه ذهاب الخير أجمعه، فقد جاء في الحديث الصحيح: **«الحياء لا يأتي إلا بخير»**[(٢)] والمقصود أن الذنوب تضعف الحياء من العبد حتى ربما انسلخ منه بالكلية، حتى إنه ربما لا يتأثر بعلم الناس بسوء حاله ولا باطلاعهم؛ بل كثير منهم يخبر عن حاله وقبح ما يفعل، والحامل له على ذلك انسلاخه من الحياء، وإذا وصل العبد إلى هذه الحال لم يبق في صلاحه مطمع، ومن استحيا من الله عند معصيته استحى الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستح من معصيته لم يستح الله من عقوبته. اهـ[(٣)].

ومثاله: ما يقوم به بعض الذين يسافرون إلى الخارج لقضاء الشهوات والملذات، ثم يخبر أحدهم بجريمته التي فعل من شرب خمر أو فاحشة؛ أو غير ذلك من المعاصي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن**

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٤) برقم (٢٤) وصحيح مسلم (١/ ٦٣) برقم (٣٦).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١١٣) برقم (٦١١٧)، وصحيح مسلم (١) ٢٦٣ برقم (٣٧).

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (٦١ ـ ٦٢).

يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان فعلت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»(١).

وهؤلاء لهم نصيب من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور].

وهنا أمر ينبغي التنبه له، وهو أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من الحياء، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

قال الإمام النووي: قد يشكل على بعض الناس من حيث إن صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يُجله، فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق، والجواب عن هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم: أبو عمرو بن الصلاح، أن هذا المانع ليس من الحياء؛ بل هو عجز وخور ومهانة، فالحياء الحقيقي خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق. اهـ(٢).

وقد حثّ النبي ﷺ على إنكار المنكر وأمر بتغييره، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه؛ فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**(٣).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٠٤) برقم (٦٠٦٩)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٨) برقم (٢٩٩٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (١/ ٥ ـ ٦).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٦٩) برقم (٤٩).





ثانياً: إن العلم قرين العمل؛ ولذلك يُسْأَلُ المرء يوم القيامة عن علمه ماذا عمل به؟ كما جاء في حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا تزُول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه**»(١).

وعن جندب بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه**»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه، فذنبه من جنس ذنب اليهود».

ثالثاً: أن الله ﷻ نهى المؤمن أن يقول ما لا يفعل؛ لكن لو كان المؤمن مقصراً في طاعة الله مرتكباً لبعض المعاصي فإن ذلك لا يسقط عنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده؛ فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(٣).

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٦١٢) برقم (٢٤١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٤)، رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون. وقال المنذري في كتابه الترغيب والترهيب (١/ ١٧٣) إسناده حسن.

(٣) صحيح مسلم (١/ ٦٩) برقم (٤٩).





وقفة مع آيتين من كتاب الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فنقف وقفة يسيرة مع آيتين من كتاب الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا الخطاب للمؤمنين.

أولاً: لأنهم الذين تنفعهم الذكرى.

ثانياً: لتطهيرهم وتزكيتهم من الأخلاق السيئة.

قال القرطبي: «جاء الاستفهام على جهة الإنكار والتوبيخ على أن يقول الإنسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله، أما إن كان ذلك في الماضي فإنه يكون كذباً، وأما في المستقبل فيكون ذلك إخلافاً بالوعد وكلاهما مذموم»[1]. اهـ.

قال ابن عباس رضي الله عنه: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به؛ فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه: إيمان لا شك فيه وجهاد أهل معصيته، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين، وشق ذلك عليهم، فأنزل الله الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾



(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٨٠).



وهذا اختيار[١] ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: قوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: لِمَ تقولون الخير وتحثون عليه، وربما تمدحتم به، وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه، وأنتم متلوثون متصفون به، ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس مبادرة إليه، والناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس عنه.اهـ[٢].

عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه[٣] فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر، فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[٤].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض[٥] من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء من أمتك يقولون ما لا يفعلون»**[٦].

قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾: قال الراغب: المقت هو البغض الشديد لمن تراه فعل القبيح[٧]، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٢٢﴾ [النساء: ٢٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٨).
(٢) تفسير ابن سعدي (ص١١٩٦).
(٣) يعني أمعاءه.
(٤) صحيح البخاري (٢/ ٢٣٦، ٤٣٧) برقم (٣٢٦٧)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٩١) برقم (٢٩٨٩).
(٥) يعني آلات القطع والقص.
(٦) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٢٠).
(٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن (ص٤٩٠).



كان الحسن ﷺ إذا نهى عن شيء لا يأتيه أصلاً، وإذا أمر بشيء كان شديد الأخذ به، وهكذا تكون الحكمة.

قال أبو الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهُناك يُقبل إن وعظت وَيُقتدى ... بالعلم منك وينفعُ التعليم

قال ابن حزم: والمراد أن أبا الأسود إنما قصد بالإنكار المجيء بما نهى عنه المرء، وأنه يتضاعف قبحه فيه مع نهيه عنه، فقد أحسن كما قال تعالى: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ وقد صحّ عن الحسن أنه سمع إنساناً يقول: لا يجب أن ينهى عن الشر إلا من لا يفعله. قال الحسن: «ود إبليس لو ظفر منا بهذه حتى لا ينهى أحد عن منكر ولا يأمر بمعروف. قال ابن حزم: صدق الحسن وهو قولنا آنفاً»[1].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص٩٩، ١٠٠).



وقفة مع آية من كتاب الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فنقف وقفة يسيرة مع آية من كتاب الله.

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران].

يقول تبارك وتعالى: قل يا محمد معظماً لربك وشاكراً له ومفوضاً إليه ومتوكلاً عليه: اللهم مالك الملك، والملك: قيل النبوة، وقيل: الغلبة، وقيل: المال والعبيد. والصحيح الذي رجحه بعض المفسرين أنه عام لما يصدق عليه اسم الملك من غير تخصيص، فقوله: تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، أي أنت المعطي وأنت المانع وأنت الذي ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن وأنت المتصرف في خلقك الفعال لما تريد.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رد تعالى على من يحكم عليه في أمره حيث قال: وقالوا ـ أي الكفار ـ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، كالوليد بن المغيرة. وغيره. قال الله رداً عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾.

أي أهم الخزان لرحمة الله، وبيدهم تدبيرها، فيعطون النبوة



والرسالة من يشاؤون، ويمنعونها عمن يشاؤون، فنحن نتصرف فيما خلقنا كما نريد بلا مانع ولا مدافع، لنا الحكمة البالغة والحجة التامة، وهكذا يعطي النبوة لمن يريد. قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[١]. اهـ.

قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: أي الخير كله منك ولا يأتي بالحسنات والخيرات إلا الله، وأما الشر فإنه لا يضاف إلى الله لا وصفاً ولا اسماً، ولكنه يدخل في مفعولاته ويندرج في قضائه وقدره؛ فالخير والشر داخل في القضاء والقدر فلا يقع في ملكه إلا ما شاءه، ولكن لا يضاف إلى الله، فلا يقال: بيدك الخير والشر ولكن بيدك الخير كما قال الله، وقال رسوله. اهـ[٢].

جاء عن علي بن أبي طالب ﷺ عن رسول الله ﷺ في دعائه في قيام الليل أنه كان يقول: «**والخير كله في يديك والشر ليس إليك**»[٣]. تأدباً مع الله تعالى.

ومن فوائد الآيتين الكريمتين:

أولاً: ما نقله ابن كثير في تفسيره أن فيها تنبيهاً وإرشاداً إلى شكر نعمة الله تعالى على رسوله ﷺ، وهذه الأمة؛ لأن الله تعالى حول النبوة من بني إسرائيل إلى النبي العربي القرشي الأمي المكي خاتم الأنبياء على الإطلاق، ورسول الله إلى الثقلين، الذي جمع الله فيه محاسن من كان قبله، وخصه بخصائص لم يعطها نبياً من الأنبياء ولا رسولاً، من العلم بالله وشريعته، وإطلاعه على الغيوب الماضية

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٦). (٢) تفسير ابن سعدي (ص١٠٤).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٥٣٥) برقم (٧٧١).



والآتية، وكشفه له عن حقائق الآخرة، ونشر أمته في الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها، وإظهار دينه وشرعه على سائر الأديان والشرائع؛ فصلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين ما تعاقب الليل والنهار»[(١)]. اهـ.

ثانياً: أن العزة لا تطلب إلا من الله تعالى وهي إنما تأتي بطاعته واجتناب معصيته. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال وهو يخاطب الأنصار: «**ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله**»[(٢)].

وقال عمر رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله»[(٣)].

ثالثاً: أن الذل الذي يصيب الإنسان إنما هو بمعصيته لله ولرسوله، قال تعالى عن بني إسرائيل عندما عصوا الله ورسوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٦).

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ٥٧) وأصله في الصحيحين.

(٣) مستدرك الحاكم (١/ ١٣٠).



وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد اللهُ وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**»(١).

وقال الحسن رحمه الله: إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه»(٢).

قال الشاعر:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

رابعاً: إثبات قدرة الله، فهو سبحانه القادر على كل شيء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولذلك يشرع للمؤمن أن يسأل الله بقدرته أن ييسر له الخير، ويصرف عنه الشر، فعن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم؛ فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»(٣).

خامساً: فضل الدعاء وأهميته، وكان السلف يدعون: اللهم أعزني بطاعتك، ولا تذلني بمعصيتك(٤)، وينبغي للمؤمن أن يسأل الله من خيري الدُّنيا والآخرة.

(١) مسند الإمام أحمد (٢/ ٩٢). (٢) الجواب الكافي (ص٥٣).
(٣) صحيح مسلم (٤/١٧٢٨) برقم (٢٢٠٢).
(٤) الجواب الكافي (ص٥٣).





قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ [النساء].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**»[1].

وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح البخاري (٣/ ٢٠١) برقم (٤٥٢٢)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٠) برقم (٢٦٩٠).







القناعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فمن الصفات المحمودة التي حث الله ورسوله عليها صفة القناعة.

قال الراغب: القناعة هي الاجتزاء باليسير من الأغراض المحتاج إليها[(١)].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء] وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل] الآية.

قال علي رضي الله عنه: الحياة الطيبة هي القناعة[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس**»[(٣)].

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن (ص٤٢٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٨٥).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٨٢) برقم (٦٤٤٦)، وصحيح مسلم (٢/ ٧٢٦) برقم (١٠٥١).



والعرض هو متاع الدنيا، ومعنى الحديث: الغنى المحمود هو غنى النفس وشبعها، وقلة حرصها، لا كثرة المال مع الحرص على الزيادة، لأن من كان طالباً للزيادة لم يستغن بما عنده فليس له غنى.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه**»[١].

وعن عبيدالله بن محصن الخَطَمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من أصبح منكم آمناً في سربه، مُعافى في جسده، عنده قوتُ يومه، فكأنما حِيزت له الدنيا**»[٢].

وأرشد النبي ﷺ المؤمن إلى أن ينظر إلى من هو أسفل منه حتى يشعر بكثرة نعم الله عليه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله**»[٣].

قال ابن جرير وغيره: هذا حديث جامع لأنواع من الخير؛ لأن الإنسان إذا رأىٰ من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك، واستصغر ما عنده من نعمة الله، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه. هذا هو الموجود في غالب الناس، وأما إذا نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير.اهـ[٤].

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٧٣٠) برقم (١٠٥٤).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٥٤٧) برقم (٢٣٤٦).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٨٩) برقم (٦٤٩٠)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٥) برقم (٢٩٦٣).

(٤) صحيح مسلم شرح النووي (٦/ ٩٧).



وكان النبي ﷺ من أكثر الناس قناعة وزهداً في الدنيا، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة ابن أختها: «إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: ما كان يعيشكم. قالت: الأسودان: التمر والماء. إلّا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه»[(١)].

وكان النبي ﷺ يسأل ربه أن يجعل رزقه كفافاً، أي مقدار حاجته.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً**»[(٢)].

وكان النبي ﷺ يوصي أصحابه بالقناعة وعيشة الكفاف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يا أبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس**»[(٣)].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يأخذون بهذا التوجيه النبوي الكريم؛ فعن أنس بن مالك قال: اشتكى سلمان فعاده سعد، فرآه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس؟ أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين ما أبكي حباً للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إليّ أنه يكفي أحدكم مثلُ زاد الراكب. قال

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٨٤) برقم (٦٤٥٩)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٣) برقم (٢٩٧٢).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٨٤) برقم (٦٤٦٠)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٨١) برقم (١٠٥٥).

(٣) سنن ابن ماجه (٢/ ١٤١٠) برقم (٤٢١٧).



ثابت: فأحصوا ما تركه سلمان فإذا هو بضعة وعشرون درهماً»[(١)].

وقال عمر رضي الله عنه: «إن الطمع فقر، وإن اليأس غنى، إنه من ييأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم»[(٢)].

والقناعة كنز عظيم، وعلامة من علامات التقوى كما قيل: «القناعة كنز لا يفنى».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «التقوى: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

وكتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه إلا رفع إليه حوائجه فكتب إليه: قد رفعت حوائجي إلى مولاي، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني قنعت[(٣)].

وقيل لبعض الحكماء: ما الغنى؟ قال: قلة تمنيك، ورضاك بما يكفيك.

قال الشاعر:

خذ القناعة من دنياك وارض بها ... لو لم يكن لك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

وقال آخر:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا تُرد إلى قليل تقنع

قال الغزالي رحمه الله: كان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكل، ويقول: من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد[(٤)].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٣٨)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ١٩٦ - ١٩٧).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٩).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٩).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٩).





النهي عن المسألة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فمن الصفات المذمومة التي حذّر منها الشارع: المسألة، والمقصود بالمسألة أن يسأل الإنسان الناس أموالهم أو حاجاتهم من غير ضرورة أو حاجة ملحة، لما يتضمن السؤال من الذل لغير الله تعالى.

قال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [البقرة].

قال ابن كثير في تفسيره: أراد لا يلحون في المسألة ولا يكلفون الناس ما لا يحتاجون إليه، فإن من سأل وله ما يغنيه عن المسألة فقد ألحف في المسألة[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمةُ واللقمتان والتمرة والتمرتان**» فقالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يجد غنىً**

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٢٤).



يُغنيه، ولا يُفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئاً»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمر جهنم، فليستقل أو ليستكثر»**(٢).

قال أبو حامد الغزالي: والسؤال في الأصل أنه حرام، وإنما يُباح لضرورة أو حاجة ملحة قريبة من الضرورة؛ لما فيه من الشكوى من الله تعالى، وفيه إظهار قصور نعمة الله على عبده وهو عين الشكوى، وفيه إذلال السائل نفسه لغير الله تعالى، وكذلك أنه لا ينفك عن إيذاء المسؤول غالباً، فقد يعطيه حياءً أو رياءً وهذا حرام على الآخذ(٣).

قال الشاعر:

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

وقال آخر:

لا تسألن بني آدم حاجة ... وسلِ الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يُسأل يغضب

وقد بين النبي ﷺ من تحل له المسألة، فعن قبيصة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة**(٤) **فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يُمسكُ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله**(٥) **فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش،**

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٥٧) برقم (١٤٧٦)، وصحيح مسلم (٢/ ٧١٩) برقم (١٠٣٩).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٧٢٠) برقم (١٠٤١).

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٢٢٣) باختصار وتصرف.

(٤) يعني ديناً أو دية عن غيره للإصلاح.

(٥) يعني حريق أو هلاك زرع أو غير ذلك.



ورجل أصابته فاقة[(١)] حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكله صاحبها سُحتاً[(٢)]»[(٣)].

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن المسألة كد يكُدُ بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجلُ سُلطاناً أو في أمرٍ لابد منه**»[(٤)].

قال الصنعاني: وأما سؤاله السلطان فإنّه لا مذمة فيه؛ لأنه إنما يسأل مما هو حق له في بيت المال، ولا منة للسلطان على السائل، لأنه وكيل، فهو كسؤال الإنسان وكيله أن يعطيه من حقه الذي لديه[(٥)].

وقال أيضاً: والظاهر من الأحاديث تحريم السؤال إلا للثلاثة المذكورين في حديث قبيصة، أو أن يكون السلطان[(٦)]. اهـ.

وقد بيّن النبي ﷺ قدر الغنى الذي يحرم به السؤال، فعن سهل ابن الحنظلية أن النبي ﷺ قال: «**من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من نار جهنم**، قالوا: يا رسول الله وما يغنيه؟ قال: **ما يغديه أو يعشيه**»[(٧)].

وأخبر النبي ﷺ أن العمل وإن كان شاقاً، والمال الذي يأتي منه قليل فهو خير للمرء من السؤال.

فعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لأن يأخذ أحدكم**

---

(١) يعني فقر وضرورة بعد غنى. (٢) السحت هو الحرام.

(٣) صحيح مسلم (٢/ ٧٢٢) برقم (١٠٤٤).

(٤) سنن الترمذي (٢/ ٦٥) برقم (٦٨١) وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) سبل السلام (١/ ٦٣٢). (٦) سبل السلام (١/ ٦٣٦).

(٧) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٨٠).



حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها فيكف الله بها وجهه خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»[١].

وبيّن النبي ﷺ أن السائل من غير ضرورة ولا حاجة ملحة إنما يفتح على نفسه باب الفقر.

فعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة أقسم عليهن، وذكر منها: ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»**[٢]. اهـ. بل إن النبي ﷺ أخذ البيعة من بعض أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً.

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «**ألا تبايعون رسول الله ﷺ**؟ وكنا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: **ألا تبايعون رسول الله ﷺ**؛ فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: **ألا تبايعون رسول الله ﷺ**؟ قال: فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك؟ قال: «**على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً**، وأسر كلمة خَفِية، **ولا تسألوا الناس شيئاً**، فلقد رأيتُ بعض أولئك النفر يسقُطُ سوطُ أحدِهِم فما يسألُ أحداً يُناوله إياه»[٣].

وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة**؟ قال: قلت: أنا يا رسول الله قال: «**لا تسأل الناس شيئاً**». قال: فربما سقط سوط ثوبان وهو على بعيره فما يسأل أحداً أن يناوله حتى ينزل إليه فيأخذه[٤].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٥٦) برقم (١٤٧١).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٥٦٣) برقم (٢٣٢٥).

(٣) صحيح مسلم (٢/ ٧٢١) برقم (١٠٤٣).

(٤) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٨١).



وكان الصحابة ﷺ يأخذون بهذا التوجيه النبوي الكريم، فلا يسألون الناس شيئاً من متاع الدنيا.

فعن حكيم بن حزام ﷺ قال: سألت النبي ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «**يا حكيمُ إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بُورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى**»، قال حكيم: فقلت يا رسول الله: والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أُفارق الدنيا، فكان أبو بكر ﷺ يدعو حكيماً إلى العطاء فيأبى أن يقبل منه، ثم إن عمر ﷺ دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين أنِّي أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي ﷺ(١).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن أُناساً سألوا النبي ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده، فقال: «**ما يكون عندي من خير فلن أدّخره عنكم، ومن يستعفف يُعفه الله، ومن يستغن يُغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر**»(٢).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٥٦) برقم (١٤٧٢)، وصحيح مسلم (١/ ٧١٧) رقم (١٠٣٥).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤٥٥)، وصحيح مسلم (١/ ٧٢٩) برقم (١٠٥٣).









سيرة سعد بن معاذ رضي الله عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فهذه مقتطفات من سيرة علم من أعلام هذه الأمة؛ وبطل من أبطالها، وفارسٍ من فرسانها، صحابي جليل من أصحاب النبي ﷺ، نقتبس من سيرته العطرة الدروس والعبر.

هذا الصحابي شهد بدراً وأحداً والخندق، وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد أخبر النبي ﷺ أنه من أهل الجنة؛ وأن عرش الرحمن قد اهتز لموته، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير.

قال ابن حجر: فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام[1]، وله مناقب كثيرة.

قال الذهبي في ترجمته: السيد الكبير الشهيد أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي الأشهلي كان رجلاً أبيض طوالاً جميلاً، حسن الوجه، حسن اللحية[2]: قالت عائشة: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر[3].

قال ابن إسحاق: لما أسلم وقف على قومه فقال: يا بني

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٨٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/٢٧٩). (٣) سير أعلام النبلاء (١١/٢٧٩).





الكلمة التاسعة والعشرون

وقفة مع قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فنقف وقفة يسيرة مع آية عظيمة من كتاب الله، قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم].

يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن ينذر الناس يوم الحسرة والندامة، وهو يوم القيامة، حيث تشتد فيه الحسرة، وتعظم فيه الندامة، وأيُ حسرةٍ أعظمَ، من فوات رضا الله وجنته، واستحقاق سخطه، والخلود في ناره على وجه لا يتمكن فيه أحدٌ من الرجوع إلى الدنيا ليستأنف العمل.

قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥].

قال ابن عباس: يوم الحسرة اسم من أسماء يوم القيامة، عظمه الله وحذر منه عباده.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: وأنذرهم يوم الحسرة، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر].

وقوله: إذ قُضي الأمر: أي فُرِغَ من الحساب، وصار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.



وقوله: وهم في غفلة: أي في الدنيا بشهواتهم وملذاتهم عن العمل ليوم الحسرة، وقوله: وهم لا يؤمنون، أي: لا يصدقون بالبعث بعد الموت وما فيه من نعيم مقيم لمن أطاع الله، ومن عذاب أليم لمن عصى الله.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح** (زاد أبو كريب: **فيوقف بين الجنة والنار**) **فيُقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، قال: ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا، قال: فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يُقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ وأشار بيده إلى الدنيا**»(١).

زاد مسلم من رواية ابن عمر: «**فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم**»(٢).

وفي رواية الترمذي: «**فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة، ولو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار**»(٣).

ومن فوائد الآية الكريمة:

أولاً: أنه في يوم الحسرة والندامة يندم الكافر على كفره، والظالم على ظلمه، والمقصر في طاعة ربه على تقصيره، ولكن لا ينفع الندم؛

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٢٥٨) برقم (٤٧٣٠)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١٨٨) برقم (٢٨٤٩).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٩) برقم (٢٨٤٩).

(٣) سنن الترمذي (٤/ ٦٩٣) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.





عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا نقيبة، قال: فإن كلامكم علي حرام رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فوالله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا أسلموا(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً؛ قال: فنزل على أمية بن خلف، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد. فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه؛ فقال: نعم، فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام؛ قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يُمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك، فإني سمعت النبي ﷺ يخبر أنه قاتلك؛ قال: إياي؛ قال: نعم؛ قال: والله ما يكذب محمد؛ إذا حدث، فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربيُّ؛ قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي؛ قالت: فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت امرأته: ما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي؛ قال: فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي فسر يوماً أو يومين فسار معهم يومين فقتله الله(٢).

ويظهر في الموقف السابق شجاعة سعد وشدته على الكافرين،

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٤٠).　(٢) صحيح البخاري (٢/ ٥٣٦).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان].

وقال سبحانه: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ].

ثانياً: أنه ينبغي للمؤمن أن لا يكون في غفلة؛ بل على استعداد للقاء ربه، قال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ [العنكبوت] وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

ثالثاً: أنّه في يوم الحسرة يرى الكافر أنه لم يلبث في دنياه إلا قليلاً، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات].

رابعاً: إن من أعظم ما يتحسر عليه أهل النار أن الواحد منهم يتمنى أنه يفدي نفسه من عذاب الله بماله، وولده والناس أجمعين، بل وملك الدنيا بأسرها، مع أنه طُلبَ منه أهون من ذلك، فلم يفعل، قال تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا﴾ [المعارج].



وقال - سبحانه -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١﴾ [آل عمران].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذاباً: لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتدياً بها فيقول نعم، فيقول: قد أردت منك أهونَ من هذا وأنت في صُلب آدم أن لا تشرك** (أحسبُهُ قال) **ولا أدخلك النار فأبيت إلا الشرك**»[1].

خامساً: أنه ينبغي للمؤمن أن يحافظ على إسلامه وإيمانه حتى الممات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يكثر يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك**»[2].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**»[3].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٠١) برقم (٦٥٥٧)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١٦٠) برقم (٢٨٠٥).

(٢) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٥١).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٥) برقم (٢٦٥٤).



واعتزازه بدينه؛ فمع أنه بمكة لوحده إلا أنه كان يهدد سادات قريش في عقر دارهم؛ وقد أخبر النبي ﷺ أنه من أهل الجنة، فعن أنس ﷺ أنه: أُهدي لرسول الله ﷺ جُبة من سُندُس، وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها؛ فقال: **«والذي نفس محمدٍ بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»**[(١)].

ومن مواقفه العظيمة ما روته عائشة ﷺ قالت: أصيب سعد يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له ابن العَرِقة، رماه في الأكحل[(٢)]، فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمة في المسجد يعُودُهُ من قريب، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح فاغتسل، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: وضعت السلاح؟ والله وما وضعناه، اخرج إليهم؛ فقال رسول الله ﷺ **فأين؟** فأشار إلى بني قريظة، فقاتلهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية والنساء، وتقسم أموالهم، قال هشام: قال أبي: فأُخبرت أن رسول الله ﷺ قال: **لقد حكم فيهم بحكم الله ﷻ**، ثم إن سعداً قال: وتحجر كَلِمُهُ للبرءِ[(٣)]: اللهم إنك تعلم أن ليس أحدٌ أحب إليّ أن أجاهد فيك، من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه. اللهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني أُجاهدهم فيك اللهم فإنّي أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتي

---

(١) صحيح البخاري (٣/٤٣) برقم (٣٨٠٢)، وصحيح مسلم (٤/١٩١٦) برقم (٢٤٦٩).

(٢) عرق في وسط الذراع إذا قطع لم يرقأ الدم.

(٣) أي يبس جرحه وكاد أن يبرأ.



فيها. فانفجرت من لَبَّته[1] فلم يرعُهم (وفي المسجد معه خيمة من بني غفار) إلا والدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فإذا سعد جرحه يغذ دماً[2] فمات»[3].

وقد حزن النبي ﷺ لفراق سعد كثيراً، وأخبر أن عرش الرحمن قد اهتز لموته، عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ**»[4]، ومع هذه المنزلة العظيمة لسعد إلا أنه لم يسلم من ضمة القبر، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ**»[5]، قال الذهبي: وهذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء؛ بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار ونحو ذلك؛ فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد وما هي من عذاب القبر ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه؛ قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]، وقال: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨] فنسأل الله تعالى العفو واللطف.

---

(١) أي: نحره.

(٢) يغذ دماً أي يسيل يقال غذا الجرح يغذ إذا دام سيلانه.

(٣) صحيح البخاري (٣/ ١١٩)، وصحيح مسلم (٣/ ١٣٨٩ - ١٣٩٠) برقم (١٧٦٩).

(٤) صحيح البخاري (٣/ ٤٣) برقم (٣٨٠٣)، وصحيح مسلم (٤/ ١٩١٥) برقم (٢٤٦٦).

(٥) مسند الإمام أحمد (٦/ ٩٨).



ومع هذه الهزات فسعد ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء ﷺ، كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هول في الدارين، ولا روع ولا ألم ولا خوف، سل ربك العافية وأن يحشرنا في زمرة سعد.اهـ[1].

وكانت وفاته سنة خمس من الهجرة، وهو في ريعان شبابه عمره سبع وثلاثون سنة، صلى عليه النبي ﷺ ودفن بالبقيع، رضي الله عن سعد وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا به في دار كرامته.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).







الفهرس الأول

فهرس الكلمات حسب موضوعات الكتاب[1]

(١) بعض الكلمات قد يتكرر ذكرها في أكثر من موضع لمناسبة ذلك.



علامات الساعة

الإيمان باليوم الآخر

ب ـ التفسير

جزء عم

الكلمة | الصفحة

المحرمات

المال

صيانة الأعراض

اللباس

الزينة

محرمات عامة

المواعظ والرقائق

الفضائل

الأذكار

الصلاة





الفهرس الثاني

فهرس الكلمات حسب تسلسل الكتاب

الجزء الأول

الموضوع	الصفحة

الجزء الثاني

الموضوع	الصفحة

الجزء الثالث

الموضوع الصفحة



الموضوع الصفحة



